كتاب التوهم

(توهم حال أهل النار ، وتوهم حال أهل الجنة)

للحارث المحاسبي

أبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي

توفي سنة 243 هـ

تحقيق المستعصم بالله أبي هريرة

مصطفى بن علي بن عوض جعفر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهدي الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، هازم الأحزاب وحده ، ناصر دينه ولو كره الكافرون .

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، أدى أمانة ربه ، وبلـغ الرسالة ، فجزاه الله أعظم الخير كله . ثم أما بعد .

في وقت تطغى فيه الماديات ، وتزداد فيـه بريـق الفتن ، ويعم ظهـور الفسـاد في الـبرِّ والبحـر حـتى يكـاد أن يصـل إلى منتهاه ، أقول في وقت مثل هذا فإنه ينبغي أن يكون لنا وقفة ووقفات للذكرى وللعودة وللإنابة ، فإنـه يجب على المسـلم أن يتجلـد ويتصـبر باللـه ، وأن يملئ قلبـه بالإيمـان ، ومـا يسـبب الإيمان ، وما يحفظه .

وإن من أعظم المثبتات الذكرى ، فإن الإنسان مأتاه من أحد البليَّتين ، النسيان أولهما ، وثانيهما الفتور وعدم العـزم ، فقـد قال ربنا ، وهو أصدق القائلين ﴿ ولقد عهـدنا إلى آدم من قبـل فنسي ولم نجد له عزماً ﴾[1] .

فإن الذي ينسى لماذا يطيع الله ، أو لماذا يسير في طريق ما ، فإنه يدخله السآمة والفتور عن الالتزام أو السير ، فسريعاً ما يحـدث لـه الانقلاب على عقبيـه ﴿ ومن ينقلب على عقبيـه فلن يضر الله شيئاً ﴾[2] .

ولأن أمر النسيان من أعظم ما يهدم المسلم ، فـإن أعـداء الله باختلاف مللهم وألسنتهم دائماً يحـاربون الـدعوة والتـذكير بأمر الله تعالى .

ولما كان هذا مأربهم ، كانت العودة إلى التذكر لزاماً على المسلم ، بل والسعي إليها والهرولة . فإن ربنـا الكـريم قـال ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾[3] .

وإن أعظم الذكرى ما ورد عن الله تعالى في كتابه ، فانظر إلى ما قال الله تعالى ﴿ إن عذاب ربك لواقع ، مـا لـه من دافـع ﴾[4] ، وانظـر إلى قولـه ﴿ أفمن يتقي بوجهـه سـوء العـذاب يـوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴾[5] .

ثم انظر إلى ما جاء عن النبي من طريق صحيح .

---

1 **طه /115 .**
2 **آل عمران /144 .**
3 **الذاريات /55 .**
4 **الطور 7، 8 .**
5 **الزمر /24 .**

ثم إنـه ومن قبيـل ﴿ وفي ذلـك فليتنـافس المتنافسـون ﴾[6] ، فإننا قد وجدنا لقوم ذكر وخوف من الله ، وكلمات في التــذكير قد وافقت ما أنزل الله ، فكانت هذه الكلمات رسالة لنا تبين لنا كيف خشع هؤلاء لله الواحد القهار ؟ لِمَ بكوا من خشـيت اللـه . كما كانت رسالة لنا تقول :

هل هم أولى بالله منا ؟

هل نحن مستغنون عن الله ، وهم إليه فقراء ؟

تقول لنا : أن ما فعلوه كان في وسع طاقتهم ، فما ينبغي أن نفعله ــ وهـو الخشـية ــ في وسـعنا ، فلِمَ يُعـرض الإنسـان عن التذكرة والإنابة ؟ !!

وإن من الكتب الـتي أحـدثت عنـدي ذكـرى وأحسسـت في قراءته بموعظة بليغة ، كتاب أحسست في قراءته :

كأنني في الجنة وفي نعيمها ـ والجنة أعظم نعيمـاً من ذلـك ــ ، فازددت لها شوقاً ، وازداد يقيني بأن ما عند الله خير ممـا ذكـر صاحب الكتاب ، فكيف بما عند الله ؟!!

ثم وجدت الكتاب نقلني إلى النار وما فيها من عذاب ، فكأني أراها وكأني بـداخلها ــ أسـأل اللـه لي ولكم السـلامة ــ فـازداد يقيني بأنني لا طاقة لي بها ، وأنهـا كمـا جـاء في الحـديث[7] : " قال : فمم يتعوذون ؟ قال : يقولون : من النار . قال : يقـول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يا رب مـا رأوهـا ؟ قـال : يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لـو رأوهـا كـانوا أشـد منها فراراً وأشـد لهـا مخافـة " . فـازداد قـراري بـالفرار منهـا والبعد عنها وأسأل الله العون .

---

[6] **المطففين /26 .**

[7] **وقد أخرج البخاري ح 6407 فقال : حدثنا قتيبة بن سـعيد حـدثنا جريـر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : " إن لله ملائكـة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنـادوا هلمـوا إلى حـاجتكم قـال : فيحفـونهم بـأجنحتهم إلى السـماء الـدنيا قـال : فيسألهم ربهم وهو أعلم : منهم ما يقـول عبـادي . قـال : تقـول : يسـبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك . قال : فيقول : هل رأوني ؟ قال : فيقولون : لا والله مـا رأوك ؟ قـال : فيقـول : وكيـف لـو رأوني ؟ قـال : يقولـون : لـو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وأكثر لـك تسـبيحاً . قـال : يقـول : فما يسألونني ؟ قال : يسـألونك الجنـة . قـال : يقـول : وهـل رأوهـا ؟ قـال : يقولون : لا والله يا رب ما رأوها . قال : يقول : فكيف لـو أنهم رأوهـا ؟ قـال يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصـاً وأشـد لهـا طلبـاً وأعظم فيهـا رغبة . قال : فمم يتعوذون ؟ قال : يقولـون من النـار ؟ قـال : يقـول : وهـل رأوها ؟ قال : يقولون : لا واللـه يـا رب مـا رأوهـا . قـال : يقـول : فكيـف لـو رأوها ؟ قال : يقولون : لو رأوها كـانوا أشـد منهـا فـراراً وأشـد لهـا مخافـة . قال : فيقول : فأشهدكم أني قد غفرت لهم . قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنمـا جـاء لحاجـة . قـال : هم الجلسـاء لا يشـقي بهم جليسهم . رواه شعبة عن الأعمش ولم يرفعه .**

ورواه سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

فلمــا وجــدت ذلــك أردت للقــارئ الكــريم أن يكــون معي من المقررين الرجوع إلى الله , وأن نكون سوياً من المعاهدين الله الثبات على أمره ، وأن نكون من الفارَّين بكل قوتنا من النار .
وكان هذا الكتاب وهو (التـوهم) للحـارث المحاسـبي ، فعلقت عليه بعض التعليقات وخدمت ما بـه من الأحـاديث ، ثم أردت أن أذكر الأحاديث التي منهـا سـاق معلوماتـه عن الجنـة أو النـار أو أمر الساعة ، فكل هذا غيب لا يسـتطيع أي عـالم أن يتكلم فيـه بالنظر أو بالفهم ، وإنمـا هـو غيب موقـوف ، فوجـدت أن ذلـك سيطيل الكتاب ، فاكتفيت بما ذكـرت على أن كـل مـا سـيقوله عن الجنة ، فإنها أعظم مما قـال فقـد أخـرج البخـاري ح 3244 بسندٍ له عن أبي هريرة رضي الله عنه قـال : قـال رسـول اللـه ﷺ : " قال الله تعالى : أعددت لعبـادي الصـالحين مـا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . فـاقرؤوا إن شـئتم ﴿ فلا تعلم نفس مـــا أخفي لهم من قـــرة أعين ﴾[8] ، وأن مـــا سيقوله عن الساعة من تخويف فإن الله قال ﴿ والسـاعة أدهى وأمر ﴾[9] .
وما سيقوله عن النار ، فإن الله قال ﴿ ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾[10] ، وهكذا ...
وأسأل الله أن يكون ذلك في مـيزاني يـوم لقائـه ، وأن يتجـاوز بذلك عن سيئات أعمالي ، وأن يتقبل مني . فما كان من صواب فمن فضـل اللـه عليَّ ، ومـا كـان من خطـأٍ فمن نفسـي ومن الشيطان , وأسأل الله السـلامة وحسـن التوفيـق ﴿ إن أريـد إلا الإصلاح ما استطعت وما تـوفيقي إلا باللـه عليـه تـوكلت وإليـه أنيب ﴾[11] .
كما أسأل ربي العظيم أن يوحد كلمة المسلمين دائمـاً ، وأن يصرف عنهم عدوهم ، وأن يجمـع شـتات المسـلمين تحت رايـة واحدة ، وأن يصرف عنهم التمزق ، وأن يعْظُمَ في قلوبهم أمــر ربهم وشــعائره ، وأن يعــود المــتردد في الخطــأ إلى عظيم الالتزام ، وإلى كريم الأخلاق . آمين .
هذا ولم يسعفني الوقت والجهد على مقابلة هذا الكتاب على مخطوطة ، فاعتمدت على نسـخة مطبوعـة لـدار الـتراث طبعت سنة 1399 هـ ، فما صححه اعتمدته ، وبينت تصـحيحه أو وصـفه لما وجده على هامش الأصل عنـده ، لأنـه هـو الـذي اطلـع على أصل الكتاب ، وقد أشرت إلى ذلك بالرمز (أ) .

---

[8] السجدة /17 .
[9] القمر /46 .
[10] الزمر /26 .
[11] هود /88 .

هذا وقد رقمت الأحاديث للتوضيح ، مع وضع * أمـام الروايـة التي من قول الصحابي موقوفاً غير أنهـا من الروايـات الـتي لا تروى من قبيل الرأي بل هي من قبيل ما يرجح رفعه . ووضعت ** أمام الرواية التي هي من قول تابعي فأقـل وهي من قولـه لأنها ليست من قبيل الرفع ، ولا أستطيع أن أقـول أنهـا يـرجح رفعهـا لأن بعـد الصـدر الأول دخلت روايـات عن أهـل الكتـاب فاختلـط الأمـر . وراجـع إن تيسـر لـك مقدمـة كتابنـا (مختصـر المصنف لعبد الرزاق) أو (مختصر مصنف ابن أبي شيبة) .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

وكتبـ
المستعصم بالله أبو هريرة
مصطفى بن علي بن عوض جعفر

كلمة عن المؤلف

الحارث بن أسد المحاسبي

نعته الذهبي في السير بقوله : الزاهد العارف شـيخ الصـوفية أبـو عبـد اللـه الحـارث بن أسـد البغـدادي المحاسـبي صـاحب التصانيف الزهدية .

قال الخطيب : له كتب كثيرة في الزهد وأصول الديانة والرد على المعتزلة والرافضة .

قال الجنيد : خلف له أبوه مالاً كثيراً فتركه ، وقال : لا يتوارث أهل ملتين وكان أبوه واقفياً .

قال أبو الحسن بن مقسم : أخبرنا أبو علي بن خيران قال : رأيت المحاسبي معلقاً بأبيه ، يقول : طلق أمي فإنـك على دين وهي على غيره .

قال الجنيد : قال لي الحارث : كم تقول عزلتي أنسي ! لو أن نصف الخلق تقربوا مني ما وجـدت لهم أنسـاً ، ولـو أن النصـف الآخر نأوا عني ما استوحشت .

قلت : المحاسبي كبير القدر وقد دخـل في شـيء يسـير من الكلام فنقم عليه ، وورد أن الإمام أحمد أثنى على حال الحارث من وجه وحذر منه .

قال سعيد بن عمرو البرذعي : شهدت أبا زرعة الرازي وسئل عن المحاسبي وكتبه فقال : إياك وهذه الكتب ، هـذه كتب بــدع وضلالات ، عليك بالأثر تجد غنية ، هـل بلغكم أن مالكـاً والثـوري والأوزاعي صنفوا في الخطـرات والوسـاوس مـا أسـرع النـاس إلى البدع .

قـال ابن الأعـرابي : تفقــه الحـارث وكتب الحـديث وعـرف مذاهب النساك ، وكان من العلم بموضع إلا أنه تكلم في مسألة اللفظ ومسألة الإيمان ، وقيل هجره أحمد فاختفى مدة .

ومات سنة ثلاث وأربعين ومئتين . (أ. هـ الذهبي باختصار) .

وقـال ابن حجـر في لسـان المـيزان : الزاهـد المشـهور . وفي التقريب قال : مقبول . ويعني بهذا اللفظ أن أحاديثه إذا تفــرد بها لا تقوم مقام الحجة ، وإنما تصلح للاعتبار والشواهد .

قلت : وكتابه هذا بعيـد عن شـأن الصـوفية وعلم الكلام ، وإنمـا هو موعظة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القهار ، العظيم الجبار ، الكبير المتعال ، الذي جعلنا للبلوى[12] والاختبار ، وأعد لنا الجنة والنار ، فعظم لذلك الخطر ، وطال لذلك الحزن لمن عقل وادَّكر ، حتى يعلم أين المصير ، وأين المستقر ، لأنه قد عصى الرب وخالف المولى ، وأصبح وأمسى بين الغضب والرضا ، لا يدري أيهما قد حل ووقع له ، فعظم لذلك غمّه ، وطال لذلك حزنه ، واشتد كربه ، حتى يعلم كيف عند الله حاله . فإلى الله فارغب في التوفيق ، وإياه فسل العفو عن الذنوب ، وبه فاستعن في كل الأمور .

فعجبتُ كيف تقرُّ عينك ، أو كيف يزايل الوجل والإشفاق قلبك ، وقد عصيتَ ربك واستوجبتَ بعصيانك غضبه وعقابه ، والموت لا محالة نازلٌ بك ، بكربه وغصصه ونزعه وسكراته ، فكأنك قد نزل بك وشيكاً سريعاً .

فتوهم نفسك وقد صُرعتَ للموت صرعةً لا تقوم منها إلا إلى الحشر إلى ربك ، فتوهَّم نفسك في نزع الموت وكربه وغصصه وسكراته وغمه وقلقه ، وقد بدأ الملَك يجذب روحك من قدمك ، فوجدتَ ألم جَذْبه من أسفل قدميك ، ثم تدارك الجذب واستحثَّ النزع ، وجُذبت الروح من جميع بدنك ، فنشطتْ من أسفلك متصاعدةً إلى أعلاك ، حتى إذا بلغ منك الكرب منتهاه ، وعمت آلام[13] الموت جميع جسمك ، وقلبك وجلٌ محزون مرتقب منتظر للبشرى[14] من الله عز وجل بالغضب أو الرضا ، وقد علمتَ أنه لا محيص لك دون أن تسمع إحدى البشريين من الملَك الموكَّل بقبض روحك [15].

---

[12] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [للبلوا] .

[13] كذا أثبتها (أ) من الهامش .

[14] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [للبشرا] .

[15] أخرج الإمام أحمد في مسنده (4/287) : ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن منهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت في الأرض فرفع رأسه فقال : " استعيذوا بالله من عذاب القبر " . مرتين أو ثلاثاً ثم قال : " إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول : ((أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان)) . قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء ، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض . قال : فيصعدون بها فلا يمرون

فبينا أنت في كربك وغمومك وألم الموت بسكراته وشدة حزنك لارتقابك إحدى البشريين من ربك ، إذ نظرتَ إلى صفحة وجه ملك الموت بأحسن الصورة أو بأقبحها ، ونظرتَ إليه مادًّا يده إلى فيك ليخرج روحك من بدنك ، فذلتْ نفسك لمَّا عاينتَ ذلك وعاينتَ وجه ملك الموت ، وتعلق قلبك بماذا يفجأك من البشرى منه [16]، إذا سمعت صوته بنغمته : أبشر يا ولي الله برضا الله وثوابه ، أو أبشر يا عدو الله بغضبه وعقابه ، فتستيقن حينئذ بنجاتك وفوزك ، ويستقر الأمر في قلبك ،

يعني بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم ، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل : ((اكتبوا كتاب عبدي في عليين ، وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى)) . قال : فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : ((من ربك)) ؟ فيقول : ربي الله . فيقولان له : ((ما دينك)) ؟ فيقول : ديني الإسلام . فيقولان له : ((ما هذا الرجل الذي بعث فيكم)) ؟ فيقول : هو رسول الله ﷺ . فيقولان له : ((وما علمك)) ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت . فينادي مناد في السماء : ((أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة . قال : فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره . قال : ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد ؟ فيقول له : من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير ؟ فيقول : أنا عملك الصالح . فيقول : رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي .

قال : " وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : ((يا أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب . قال : فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول ، فيأخذها . فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض . فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ ، فيقول الله عز وجل : ((اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى)) . فتطرح روحه طرحاً ثم قرأ ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾ فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : ((من ربك)) ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري . فيقولان له : ((ما دينك)) ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري . فيقولان له : ((ما هذا الرجل الذي بعث فيكم)) ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري . فينادي مناد من السماء أن كذب فافرشوا له من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول : أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول : من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر ؟ فيقول : أنا عملك الخبيث . فيقول : رب لا تقم

فتطمئن إلى[17] الله نفسك ، أو تستيقن بعطبك وهلاكك ، ويحل الإياس قلبك ، وينقطع من الله عز وجل رجاؤك وأملك ، فيلـزم حينئذ غاية الهمِّ والحزن أو الفرح والسرور قلبَك ، حين انقضت من الــدنيا مــدتك ، وانقطــع منهــا أثرُك ، وحُملتَ إلى دار من سلف من الأمم قبلك .

فتوهم نفسك حين استطار قلبك فرحاً وسروراً ، أو مُلئ حزناً وعَبرة ، بفترة القبر وهول مطلعه ، وروعة الملكين وسؤالهما فيه عن إيمانك بربك ، فمثبت من الله جل ثناؤه بالقول الثــابت أو متحيِّر شاكٌّ مخذول .

فتــوهم أصــواتهما حين يناديانــك لتجلس لســؤالهما إيــاك ليوقفاك على مسـائلتهما ، فتـوهم جلسـتك في ضـيق لحـدك ، وقد سقطت أكفانك على حقويك[18] ، والقطنـة من عينيـك عنـد قدميك [19].

الساعة .

والحـديث صـحيح ، فلـه طـرق فقـد أخرجـه أبـو داود (4/239، 240) ح 4753، 4754 ، وأحمد (4/287، 288، 295) ، والحاكم في مستدركه (1/93) ح 107 ، (1/95) ح 109، 110 ، (1/97) ح 113، 114 ، (1/208) ح 414 ، وأبــو داود الطيالسي ص 102 ح 753 ، والطبراني في الأحاديث الطـوال ص 238 ح 25 ، كما أخرجه مختصراً أبو داود ح 3212 ، والنسـائي في المجتــبى (4/78) ، وفي الكبرى ح 2128 ، وابن ماجة ح 1549 ، وأحمد (4/297) ، وانظر تحقيقنا لكتاب « الثبات عند الممات » لابن الجوزي طبعة « دار الجيل » ص 143 .

[16] **وأخرج الإمام أحمد في مسنده (2/364) حدثنا [حسـين] بن محمـد حـدثنا ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسـار عن أبي هريـرة عن النبي ﷺ أنه قال : " إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا : « اخـرجي أيتهـا النفس الطيبـة كـانت في الجسـد الطيب اخـرجي حميـدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان » . قال : " فلا يزال يقـال ذلـك حـتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان . فيقولـون : مرحبـاً بـالنفس الطيبـة كـانت في الجسـد الطيب ، ادخلي حميـدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان . قال : فلا يزال يقال لها حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل .**

وإذا كان الرجل السوء قالوا : اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخـبيث اخـرجي ذميمـة وأبشـري بحميم وغسـاق وآخـر من شـكله أزواج . فلا يزال حتى يخرج ثم يعـرج بهـا إلى السـماء فيسـتفتح لهـا فيقـال : من هـذا ؟ فيقال : فلان . فيقال : لا مرحباً بالنفس الخبيثـة كـانت في الجسـد الخـبيث ، ارجعي ذميمة فإنه لا يفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء ثم تصــير إلى القبر .

وإسناده صحيح ، فرجالـه كلهم ثقـات رجـال الكتب السـتة . ولفـظ [حسـين] تحرف في المسند إلى [حسن] ، والصواب حسين وهـو حسـين بن محمـد بن بهرام .

والحديث أخرجه أيضاً ابن ماجة ح 4262 ، والنسائي في الكبرى ح 11442 .

[17] **قال (أ) : ناقص من الأصل .**

[18] **الحَقو وهو موضع شد الإزَار .**

[19] **﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ . سورة إبراهيم / 27 .**

فتــوهم ذلــك ثم شخوصــك ببصــرك إلى صــورتهما وعظم أجسـامهما ، فـإن رأيتَهمـا بحسـن الصـورة أيقن قلبـك بـالفوز والنجاة ، وإن رأيتَهما بقبح الصورة أيقن قلبك بالهلاك والعطب .

فتوهم أصواتهما وكلامهما بنغماتهما وسؤالهما ، ثم هو تثبيت الله إياك إن ثبَّتك ، أو تحييره[20] إن خذلك .

فتوهم جوابك باليقين أو بالتحيُّر أو بالتلديد[21] والشك ، وتوهم إقبالهمـا عليــك إن ثبتــك اللــه عــز وجــل بالســرور وضــربهما بأرجلهما جـوانب قـبرك بـانفراج القـبر عن النـار بضـعفك . ثم تـوهم النـار وهي تتـأجج[22] بحريقهـا ، وإقبالهـا عليـك بـالقول ، وأنت تنظر إلى ما صرف الله عنك فـيزداد لـذلك قلبـك سـروراً وفرحاً ، وتوقن بسلامتك من النار بضعفك .

ثم توهم ضربهما بأرجلهما جوانب قبرك[23] ، وانفراجه عن الجنة بزينتها ونعيمها وقولهما لك : يا عبد الله ، انظر إلى ما أعدَّ الله لك ، فهذا منزلك وهذا مصيرك [24] .

فتوهم سرور قلبك وفرحك بما عاينت من نعيم الجنان وبهجة ملكهـا ، وعلمـك أنـك صـائر إلى مـا عـاينت من نعيمهـا وحسـن بهجتها .

وإن تكن الأخرى فتوهم خلاف ذلك كله من الانتهار لك ، ومن معاينتـك الجنـة وقولهمـا لك[25] : انظـر إلى مـا حرمـك اللـه عـز وجل ، ومعاينتك النار وقولهما لك : انظر إلى ما أعدَّ اللـه لـك ، فهذا منزلك ومصيرك [26]. فأعظم بهذا خطراً ، وأعظم بـه عليـك في الدنيا غمًّا وحزناً ، حتى تعلم أي الحالتين في القبر حالــك ،

---

[20] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [تحيره] .

[21] قال في النهاية : التَّلدّد التلفُّت يميناً وشمالاً تحيُّراً مأخوذ من لَديدَي العنق وهما صفحتاه .

[22] أجَّتِ النار تَئِجُّ وتَؤُجُّ أَجِيجاً إِذا سمعتَ صوت لهبهـا ، فـالأَجِيجُ صـوت النـار . اللسان بتصرف .

[23] قال (أ) : كذا في الهامش ، وفي الأصل : القبر .

[24] أخرج مسلم (4/2200) ح 2870 من حديث أنس قال : قال نبي الله : " إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنـه ليسـمع قـرع نعـالهم قـال : " يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجـل ؟ قـال : فأمـا المؤمن فيقول : أشـهد أنـه عبـد اللـه ورسـوله . قـال فيقـال لـه : انظـر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة " . قال نبي اللـه فيراهمـا جميعاً " .

قال قتادة : وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سـبعون ذراعـاً ويملأ عليـه خضـراً إلى يوم يبعثون .

والحديث أخرجه البخاري ح 1338 ، 1374 ، وأبو داود ح 4751 ، والنسائي في المجتـبى (4/97) ، وفي الكـبرى (1/659) ح 2178 ، وأحمـد (3/126، 233) ، وابن حبان (7/390) ح 3120 ، والبيهقي (4/80) ح 7009 ، وعبـد بن حميـد ص 356 ح 1180 .

[25] أثبته (أ) من الهامش .

ثم الفنـاء والبلاء بعـد ذلـك ، حـتى تنقطـع الأوصـال ، فتفـنى عظامك ، ويبلى[27] بدنك ، ولا يبلى الحزن أو الفـرح من روحـك ، متطلعاً للقيام عند النشور إلى غضب الله عز وجل وعقابـه ، أو إلى رضا الله عز وجـل وثوابـه ، وأنت مـع توقـع ذلـك معروضـة روحك على منزلك من الجنة أو مـأواك من النـار ، فيـا حسـرات روحك وغمومها ، ويا غبطتها وسرورها .

حتى إذا تكاملت عـدة المـوتى ، وخلت من سـكانها الأرض والسماء ، فصاروا خامدين بعد حركـاتهم ، فلا حسَّ يُسـمع ، ولا

---

[26] أخرج ابن ماجة (2/1426) ح 4268 حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنـا شـبابة عن ابن أبي ذئب عن محمـد بن عمـرو بن عطـاء عن سـعيد بن يسـار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " إن الميت يصير إلى القبر ، فيجلس الرجـل الصـالح في قبره غير فـزع ولا مشـعوف ثم يقـال لـه : فيم كنت ؟ فيقـول : كنت في الإسلام . فيقـال لـه : مـا هـذا الرجـل ؟ فيقـول : محمـد رسـول اللـه ﷺ جاءنـا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له : هل رأيت الله ؟ فيقـول : مـا ينبغي لأحد أن يرى الله . فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً ، فيقال له : انظر إلى ما وقاك الله . ثم يفرج له قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها فيقال لـه : هـذا مقعـدك . ويقـال لـه : على اليقين كنت وعليـه مت وعليه تبعث إن شاء الله .

ويجلس الرجـل السـوء في قـبره فزعـاً مشـعوفاً فيقـال لـه : فيم كنت . فيقول : لا أدري . فيقال له : ما هذا الرجل ؟ فيقول : سمعت الناس يقولـون قولاً فقلته . فيفرج له قبل الجنة فينظر إلى زهرتها ومـا فيهـا ، فيقـال لـه : انظر إلى ما صرف الله عنك ، ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليهـا يحطم بعضها بعضاً فيقال له : هذا مقعـدك على الشـك كنت وعليـه مت وعليـه تبعث إن شاء الله تعالى .

إسناده صحيح فرجاله كلهم ثقات رجال الكتب الستة ، غـير أبي بكـر فلم يـرو عنه الترمذي ، وهو من شيوخ البخاري ومسلم . وغير أن شبابة وهو ابن سوار قد نعته ابن حجر في التقريب بقوله : ثقة حافـظ كـان رمي بالإرجـاء . وقـال ابن معين : ثقة . وفي موضع آخر قـال : صـدوق . وقـد تركـه للإرجـاء أحمـد ، وقال أبو حاتم : ((لا يحتج به)) . وقـد تكلمـوا في بعض أحـاديث لـه عن شـعبة فقال ابن المديني : كان شيخاً صـدوقاً إلا أنـه كـان يقـول بالإرجـاء ، ولا ينكـر لرجل سمع من رجل ألفاً أو ألفين أن يجيء بحديث غريب .

هذا وقد تابعه يزيد بن هارون عند أحمد (6/139) .

فقد أخرجه أحمد (6/139) فقال : ثنا يزيد بن هارون قال أنا ابن أبي ذئب عن محمـد بن عمـرو بن عطـاء عن ذكـوان عن عائشـة قـالت : جـاءت يهوديـة فاستطعمت على بابي فقالت : أطعموني أعاذكم اللـه من فتنـة الـدجال ومن فتنة عذاب القبر . قالت : فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله ﷺ ، فقلت : يـا رسول الله ما تقول هذه اليهودية ؟ قال : وما تقول ؟ قلت : تقـول : أعـاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر . قالت عائشة : فقام رسول الله ﷺ فرفع يديه مداً يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ، ثم قال : " أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبي إلا قد حـذر أمتـه وسـأحذركموه تحـذيراً لم يحذره نبي أمته ، إنه أعور والله عز وجل ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه كـافر يقرأه كل مؤمن ، فأما فتنـة القـبر فـبي تفتنـون وعـني تسـألون ، فـإذا كـان الرجل الصالح اجلس في قبر غير فزع ولا مشـعوف ثم يقـال لـه : فيم كنت ؟ فيقول : في الإسـلام . فيقـال : مـا هـذا الرجـل الـذي كـان فيكم ؟ فيقـول : محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات من عند الله عز وجل فصـدقناه . فيفـرج لـه

شخص يُرى[28] ، وقد بقي الجبار الأعلي[29] كما لم يزل أزلياً واحداً منفرداً بعظمتـه وجلالـه ، ثم لم يفجـأ روحـك إلا بنـداء المنـادي لكل الخلائق معك للعرض على الله عز وجل بالذل والصغار منك ومنهم [30] .

فتـوهم كيـف وقـع الصـوت في مسـامعك وعقلـك ، وتفهَّم بعقلك بأنك تُـدعى[31] إلى العـرض على الملـك الأعلى[32] ، فطـار فؤادك وشاب رأسك للنداء ، لأنهـا صـيحة واحـدة بـالعرض على ذي الجلال والإكرام والعظمة والكبرياء .

فرجة قبل النار فينظر إليهـا يحطم بعضـها بعضـاً ، فيقـال لـه : انظـر إلى مـا وقاك الله عز وجل . ثم يفرج له فرجة إلى الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيهـا فيقال لـه : هـذا مقعـدك منهـا . ويقـال : على اليقين كنت وعليـه مت وعليـه تبعث إن شاء الله .

وإذا كان الرجل السوء اجلس في قبره فزعاً مشعوفاً فيقال له : فيم كنت ؟ فيقول : لا أدري . فيقال : ما هذا الرجل الـذي كـان فيكم ؟ فيقـول : سـمعت الناس يقولون قولاً فقلت كما قالوا . فتفرج له فرجة قبل الجنـة فينظـر إلى زهرتها وما فيها ، فيقال له : انظر إلى ما صرف الله عز وجـل عنـك ثم يفـرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضـها بعضـاً ويقـال لـه : هـذا مقعـدك منها كنت على الشك وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله . ثم يعذب .

قال محمد بن عمرو : فحدثني سـعيد بن يسـار عن أبي هريـرة عن النـبي ﷺ قال : " إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا : اخرجي أيتها النفس الطيبـة كـانت في الجسـد الطيب ، واخـرجي حميـدة وأبشـري بـروح وريحان ورب غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بهـا إلى السماء فيستفتح له فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان . فيقال : مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وأبشري . ويقال بـروح وريحـان ورب غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلـك حـتى ينتهي بهـا إلى السـماء الـتي فيها الله عز وجل .

فإذا كان الرجل السوء قالوا : اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي منه ذميمة وأبشري بحميم وغساق ﴿ وآخر من شـكله أزواج ﴾ . فما يزال يقال لها ذلـك حـتى تخـرج ثم يعـرج بهـا إلى السـماء فيسـتفتح لهـا فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان . فيقال : لا مرحباً بالنفس الخبيثة كـانت في الجسد الخبيث أرجعي ذميمـة ، فإنـه لا يفتح لـك أبـواب السـماء . فترسـل من السماء ثم تصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح فيقال له ويـرد مثـل مـا في حديث عائشة سواء .

وإسناد كلا الحديثين صحيح ؛ فرجالهما كلهم ثقات رجال الكتب الستة .

ولفظ : مشعوف من الشَّعَف وهو هنا بمعنى شدَّة الفَزَع حتى يذهَب بالقلب .

[27] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [ويبلا] .

[28] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [يرا] .

[29] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [الأعلا] .

[30] قال تعالى ﴿ يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصـوات للـرحمن فلا تسمع إلا همساً ﴾ طه /108.

وقوله : ﴿ وخشعت الأصوات للرحمن ﴾ قال ابن عباس : سكنت . وقال سـعيد بن جبير عن ابن عبـاس : يعـني وطء الأقـدام . وقـال علي بن أبي طلحـة عن ابن عبـاس ﴿ فلا تسـمع إلا همسـاً ﴾ الصـوت الخفي وهـو روايـة عن عكرمـة والضحاك وقال سعيد بن جبير ﴿ فلا تسمع إلا همساً ﴾ الحديث وسـره ، ووطء الأقدام . فقد جمع سعيد كلا القولين .

فبينا أنت فزع للصوت إذ سمعت بانفراج الأرض عن رأسك ، فـوثبت مغـبراً من قرنـك إلى قـدمك بغبـار قـبرك ، قائمـاً على قدميك ، شاخصاً ببصرك نحو النداء ، وقد ثار الخلائق كلهم معك ثورة واحـدة وهم مغـبرون[33] من غبـار الأرض الـتي طـال فيهـا بلاؤهم[34].

فتوهم ثورتهم بأجمعهم بالرعب والفزع منك ومنهم . فتوهم نفسـك بعُريـك ومـذلتك وانفـرادك بخوفـك وأحزانـك وغمومـك وهمومك في زحمة الخلائق ، عراة حفاة ، وهم صموت أجمعون بالذلــة والمســكنة والمخافــة والرهبــة ، فلا تســمع إلا همس أقدامهم والصوت لمدة المنادي ، والخلائق مقبلون نحوه ، وأنت فيهم مقبـل نحـو الصـوت ، سـاعٍ[35] بالخشـوع والذلـة . حـتى إذا وافيت الموقــف ازدحمت الأمم كلهــا من الجن والإنس عــراة حفاة ، قد نزع المُلك من مملوك الأرض ولزمتهم الذلة والصغار ، فهم أذل أهــل الجمــع وأصـغرهم خلقــة وقــدراً بعــد عتــوهم وتجبُّرهم على عباد الله عز وجل في أرضه [36].

ثم أقبلت الوحـوش من الــبراري[37] وذُرى[38] الجبــال منكســة رؤوسها[39] لذل يوم القيامة بعد توحشها وانفرادها من الخلائق ، ذليلة ليوم النشور لغير بلية نابتهـا ولا خطيـة أصـابتها . فتـوهم إقبالها بذلها في اليوم العظيم ليوم العرض والنشــور . وأقبلت السباع بعد ضراوتها وشهامتها ، منكسة رؤوسـها[40] ذليلـة ليـوم القيامــة حــتى وقفت من وراء الخلائــق بالــذل والمســكنة والانكسار للملك الجبار . وأقبلت الشياطين بعد عتوها وتمردها خاشعة لذل العرض على الله سـبحانه ، فسـبحان الـذي جمعهم بعد طول البلاء ، واختلاف خلقهم وطبائعهم ، وتـوحش بعضـهم من بعض ، قد أذلهم البعث وجمع بينهم النشور .

حتى إذا تكاملت عدة أهل الأرض من إنسها وجنها وشياطينها ووحوشـها وسـباعها وأنعامهـا وهوامهـا ، واسـتووا جميعـاً في موقف العرض والحساب ، تناثرت[41] نجوم السـماء من فـوقهم ،

---

[31] **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [تدعا] .**

[32] **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [الأعلا] .**

[33] **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [مغبرين] .**

[34] **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [بلاهم] .**

[35] **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [ساعى] .**

[36] **﴿ يوم هم بارزون لا يخفى على اللـه منهم شـيء لمن الملـك اليـوم للـه الواحد القهار ﴾ غافر /40.**

[37] **قال في المختار : البَرِيَّة الصحراء ، والجمع البَرَارِي .**

[38] **والذُّرَى جمع ذِرْوَة ، وهي أعلى سنام البعير ، وذِرْوة كل شيء أعلاه .**

[39] **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [روسها] .**

[40] **كسابقه .**

[41] **قال ابن كثير في تفسيره (4/476) : وقوله تعالى ﴿ وإذا النجـوم انكـدرت ﴾ أي انتــثرت كمــا قــال تعــالى ﴿ وإذا الكــواكب انتــثرت ﴾ وأصــل الانكــدار**

وطمست الشمس والقمر ، وأظلمت الأرض بخمود سراجها وإطفاء نورها . فبينا أنت والخلائق على ذلك إذ صارت السماء الدنيا من فوقهم ، فدارت بعظمها من فوق رؤوسهم[42] وذلك بعينك تنظر إلى هول ذلك ، ثم انشقت بغلظها خمسمائة عام فيا هول صوت انشقاقها في سمعك ، ثم تمزقت وانفطرت بعظيم هول يوم القيامة ، والملائكة قيام على أرجائها وهى حافات ما يتشقق ويتفطر ، فما ظنك بهول تنشق فيه السماء بعظمها ، فأذابها ربها حتى صارت كالفضة المذابة تخالطها صفرة لفزع يوم القيامة ، كما قال الجليل الكبير : ﴿ فكانت وردةً كالدهان ﴾ [43]و ﴿ يوم تكون السماء كالمهل * وتكون الجبال كالعهن ﴾ [44].

(قال المفسرون : إن المهل هي الفضة المذابة يخالطها صفرة ، وإن العهن هو الصوف المنفوش . وقوله : ﴿ وردة كالدهان ﴾ كلون الفرس الورد) .

فبينا ملائكة السماء الدنيا على حافتها إذ انحدروا محشورين إلى الأرض للعرض والحساب ، وانحدروا من حافتيها بعظم أجسامهم وأخطارهم وعلو أصواتهم بتقديس الملك الأعلى الذي أنزلهم محشورين إلى الأرض بالذلة والمسكنة للعرض عليه والسؤال بين يديه .

فتوهم تحدرهم[45] من السحاب بعظيم أخطارهم وكبير أجسامهم وهول أصواتهم وشدة فرقهم ، منكسين لذل العرض على الله عز وجل .

1- حدثني يحيى بن غيلان الأسلمي قال : حدثنا رشدين بن سعد [عن][46] أبي السمح عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي أنه قال : " لله مَلَك ما بين مواقي[47] عينيه إلى آخر[48] شفره[49] مسيرة مائة عام " [50].

الانصباب .

وفي القرطبي (19/244) طبعة الشعب : ﴿ وإذا الكواكب انتثرت ﴾ أي تساقطت . نثرت الشيء أنثره نثراً فانتثر ، والاسم النثار . والنثار بالضم : ما تناثر من الشيء .

[42] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [روسهم] .

[43] الرحمن / 37 .

[44] المعارج 8، 9 .

[45] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [يحذرهم] .

[46] يبدو أن في هذا الإسناد سقط ، فإن رشدين لا يروي مباشرة عن أبي السمح فبينهما عمرو بن الحارث مثلاً .

[47] مؤق العين وموقها ومؤقيها ومأقيها : مؤخرها ، وقيل مقدمها . وقال أبو الهيثم : حرف العين الذي يلي الأنف .

[48] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [أحر] .

[49] الشُّفْر بالضم وقد يفتح حرف جَفْن العين الذي ينبُت عليه الشعر .

2- حدثني يحيى بن غيلان قـال : حـدثنا رشـدين بن سـعد [عن ابن عباس ابن ميمـون اللخمي][51] عن أبي قبيـل عن عبـد اللـه بن عمرو بن العاص عن النبي أنه قال : " لله عز وجل ملك ما بين شفري عينيه مائة عام "[52] .

فيا فزعك وقد فـزع الخلائـق مخافـة أن يكونـوا أُمـروا بهم ، ومسـألتهم إيـاهم : أفيكم ربنـا ؟ ففـزع الملائكـة من سـؤالهم إجلالاً لمليكهم أن يكـون فيهم ، فنـادوا بأصـواتهم تنزيهاً لمـا توهمه أهـل الأرض : سـبحان ربنـا ليس هـو بينـا ولكنـه آت من بعــد ، حــتى أخــذوا مصــافهم محــدقين بــالخلائق منكســين رؤوسهم[53] لذل يومهم .

فتوهمهم ، وقد تسربلوا بـأجنحتهم ونكسـوا رؤوسـهم[54] في عظم خلقهم بالذل والمسكنة والخشوع لـربهم ، ثم كـل شـيء على ذلـك ، وكـذلك إلى السـماء السـابعة ، كـل أهـل سـماء مضعفين بالعدد ، وعظم الأجسـام ، وكـل أهـل سـماء محـدقين بالخلائق صفاً واحداً .

---

[50] إسناده ضعيف جداً ، وذلك لشأن رشدين بن سعد ، فقد ضعفه البخاري وأبو زرعـة وأبـو داود والـدارقطني وابن سـعد والفلاس وابن حجـر في التقـريب ، وقال ابن معين : لا يكتب حديثه . وقال أيضاً : ليس بشيء . وقال أبـو حـاتم : منكر الحديث ، وفيه غفلة ، ويحـدث بالمنـاكير عن الثقـات ، ضـعيف الحـديث . وقال النسائي : متروك الحديث . وقال في موضـع آخـر : ضـعيف الحـديث ، لا يكتب حديثه . وقال الذهبي في الكاشف : كان صالحاً عابداً محدثاً سيئ الحفظ . وقال ابن حبان : كان ممن يجيب في كل مـا يسـأل ، ويقـرأ كلمـا دفـع إليـه سواء كـان من حديثـه أم من غـير حديثـه فغلبت المنـاكير في أخبـاره . وقـال الميموني سمعت أبا عبد الله يقول : رشدين بن سعد ليس يبالي عن من روى ، لكنه رجل صالح . قال : فوثقه الهيثم بن خارجة وكـان في المجلس فتبسـم أبو عبد الله ثم قال : ليس به بأس في أحاديث الرقاق . وقـال حـرب : سـألت أحمد عنه فضعفه وقدم ابن لهيعة عليه . وقال البغوي : سئل أحمد عنه فقال : أرجو أنه صالح الحديث .

وأبو السمح وهو دراج قال فيه أبو حاتم : ضعيف . وقال النسـائي : منكـر الحديث . وفي قول آخر قال : ليس بالقوي . وقـال أحمـد : أحاديثـه منـاكير ، ولينه . وقد وثقه ابن معين واعترض على ذلك فضلك ، وقـال أبـو داود وغـيره حديثه مستقيم إلا مـا كـان عن أبي الهيثم . وقـال في التقـريب : صـدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف .

ثم إن أبا قبيل وهو حيي بن هانئ قال فيه في التقريب : صدوق يهم .

هذا وقد ورد الحديث بلفـظ : « إن للـه ملكـاً مـا بين شـفري عينيـه مسـيرة خمســمائة عــام » في الأحــاديث الــتي لا أصــل لهــا في الإحيــاء ص 386 ، والمصنوع في معرفة الحديث الموضوع ص 67 ط الرشد ، وتذكرة الموضوعات ص 13 ، واللؤلؤ المرصوع ص 111 ، والإخبار بما فات من أحـاديث الاعتبـار ص 36 ، والأسرار المرفوعة ص 94 .

[51] هكذا في النسخة التي بين يدي ويبدو أن في هذا اللفظ شيء .

[52] انظر الحديث السابق .

[53] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [روسهم] .

[54] كسابقه .

حتى إذا وافى[55] الموقف أهل السموات السبع والأرضين السبع كسيت الشمس حر عشر سنين ، وأدنيت من رؤوس[56] الخلائق قاب قوس أو قوسين ، ولا ظل لأحد إلا ظل عرش رب العالمين ، فمن بين مستظل بظل العرش ، وبين مضحو بحر الشمس ، قد صهرته بحرها ، واشتد كربه وقلقه من[57] وهجها ، ثم ازدحمت الأمم وتدافعتْ ، فدفع بعضُها بعضاً ، وتضايقت فاختلفت الأقدام ، وانقطعت الأعناق من العطش ، واجتمع حر الشمس ووهج أنفاس الخلائق وتزاحم أجسامهم ، ففاض العرق منهم سائلاً حتى استنقع على وجه الأرض ثم على الأبدان على قدر مراتبهم ومنازلهم عند الله عز وجل بالسعادة والشقاء ، حتى إذا بلغ من بعضهم العرق كعبيه ، وبعضهم حِقْويْه[58] ، وبعضهم إلى شحمة أذنيه ، ومنهم من قد[59] كاد أن يغيب في عرقه ، ومن قد توسط العرق من دون ذلك منه .

3- عن [سعيد بن عمير][60] قال : جلست إلى ابن عمر وأبي سعيد الخدري ، وذلك يوم الجمعة ، فقال أحدهما لصاحبه : [

---

55 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [وافا] .

56 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [روس] .

57 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [فوق] .

58 الأصل في الحَقْو مَعْقِد الإزار وجمعه أحْقٍ وأحْقاء ، ثم سُمّي به الإزار للمجاورة .

59 قال (أ) : في الهامش .

60 كذا في التراجم ، أما في المطبوع من (التوهم) قال [عمير بن سعيد] وهو خطأ .
هذا . وسعيد بن عمير اختلف في ترجمته ، فمنهم من جعله واحداً ، ومنهم من جعله غير ذلك ، و إليك بعض البيان :
ابن حبان ذكر في ثقاته أربع تراجم لمن اسمه سعيد بن عمير :
ترجمة رقم (2939) قال : سعيد بن عمير الحارثي الأنصاري ، من أهل المدينة يروي عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري ، روى عنه جعفر بن عبد الله ـ وهو والد عبد الحميد ـ ..... وذكر في ترجمته حديثنا هذا .
ترجمة (2940) سعيد بن عمير بن عبيد الأنصاري يروى عن أبى برزة الأسلمي روى عنه وائل بن داود الثوري أحسبه الأول .
ترجمة (2942) سعيد بن عمير بن عقبة بن نيار يروى عن عمه أبى بردة بن نيار روى عنه سعيد بن سعيد الثعلبي .
ترجمة (8138) سعيد بن عمير يروى عن نافع عن ابن عمر في عرق يوم القيامة روى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عنه .
وهذه الترجمة الأخيرة تجاهلها أصحاب الكتب فلم يذكروها ، بل لم يذكروا هذه الثلاث تراجم بل دمج البخاري هذه الثلاث إلى ترجمتين ، فجعل الأولى مستقلة ، وهي ترجمة الذي يروي عن ابن عمر وأبي سعيد ، ويروي عنه عمرو بن عبيد الله .
وقال في الثانية : سعيد بن عمير الأنصاري روى عنه وائل بن داود . قال أبو أسامة عن سعيد بن سعيد سمع سعيد بن عمير بن عقبة بن نيار الأنصاري عن عمه أبي بردة قال النبي ﷺ : " ما من عبد من أمتي صلى عليَّ صادقاً من نفسه إلا صلى الله عليه وسلم الله عليه عشراً " . روى عنه وائل بن داود عن النبي ﷺ أطيب الكسب عمل الرجل بيده . وأسنده بعضهم وهو خطأ .

إني سمعت رسول الله يقـول : " أين يبلغ][61] العـرق من ابن آدم يوم القيامة ؟ فقال أحدهم : شـحمة أذنيـه ، وقـال الآخـر : يلجمه[62] ، فقـال ابن عمـر : هكـذا ، وخـط من فيـه إلى شـحمة أذنيه ، فقال : ما أرى ذلك إلا سواء[63])[64] .

4*- عن خيثمة عن عبد الله قال : (الأرض كلها نار يوم القيامة ، والجنة من ورائها يرون كواعبها وأكوابهـا ، والـذي نفس عبـد الله بيده إن الرجل ليفيض عرقاً حتى يسيح في الأرض قامتـه ، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه ، وما مسَّه الحساب) . قال : فقـالوا : ممَّ ذلك يا أبا عبـد الـرحمن ؟ قـال : فقـال : ممـا يـرى النـاس يلقون[65] .

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب : وقال الفسوي سعيد بن عمير الـذي روى عنه وائل بن داود هو ابن أخي البراء بن عازب فكأنهما عنده واحد ـ يعـني بين الذي يروي عنه وائل ، وبين الذي يروي عنـه سـعيد بن سـعيد ــ . ثم قـال ابن حجـر : وهـو الأشـبه . واللـه أعلم . ومعـنى ذلـك أن ابن حجـر رجح مـا جعلـه البخاري واحداً .

وقد جعل الثلاثة ترجمة واحدة المزي في تهذيب الكمال . وكذلك رجح الأسـتاذ حسين سليم أسد في مسند أبي يعلى (10/73) ، وأرجح ذلك بكون الذي يروي عنه وائل بن داود من حلفاء بني حارثة ، وكذا نسبه ابن حجر في اللسان .

غير أن الذي يروي عن ابن عمر ذكروا أنه من أهـل المدينـة ، وقـال الفسـوي في سعيد بن عمير : وهو ابن أخي البراء بن عازب لا بأس به كوفي . كما نقل ذلك عنه الأستاذ / حسين أسد عن كتاب الفسوي المسمى بـ المعرفة والتاريخ .

[61] كذا في المطبوع من التوهم ، أما في مسند أحمد (3/90) فقـال : [إني سمعت رسول الله يذكر أنـه يبلـغ] ، وأمـا في المسـتدرك ح 8797 فقـال : [إني سمعت النبي يذكر مبلغ] ، وأما في مسند أبي يعلى (10/73) فقــال : [سمعت رسول الله يقول : " يبلغ] ، وفي الثقات لابن حبان قـال : [كيـف سمعت النبي يـذكر أين يبلـغ] وعلى روايـة ابن حبـان يكـون تصحيح مـا في التـوهم إلى [أنَى سـمعت رسـول اللـه يقـول أين] فيكـون أحـدهما يسـأل الآخـر . هـذا وفي بـاقي الروايـات اختلاف يسـير عن هـذه الروايـة في بقيـة الحديث .

[62] قال في النهاية : أي يصل إلى أفواههم فيصير له بمنزلـة اللِّجـام يمنعهم عن الكلام يعني في المحشر يوم القيامة .

[63] وذلك لا يكون إلا بأن ترفع الذقن لأعلى ما يكون إعلاؤها ، وتخفض مـؤخرة الرأس من الخلف بأن تلصـق بأسـفل العنـق بين المنكـبين ، وهي حالـة الـذي يحاول الإنجاء بنفسه من الغرق . نسأل الله السلامة .

[64] إسناده فيه سعيد بن عمير وثقة ابن حبان والهيثمي وأظنه تبعه في ذلك ، وقال ابن حجر : مقبول ، وقد تقدم الكلام فيه ، وفيـه عبـد الحميـد بن جعفـر وهو صدوق ربما وهم ، وهو من رجال مسلم والأربعة ، وقد أخرج لـه البخـاري تعليقاً .

والحديث أخرجه أحمد (3/90) ، والحاكم في المسـتدرك (4/615) ح 8705 ـ (4/650) ح 8797 ، وأبـــو يعلى (10/73) ح 5711 ، وابن حبـــان في الثقـــات (4/287) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (10/335) .

ويشهد له الحديث الذي سيأتي بعده برواية من حديث ابن عمر .

[65] أخرج هذا القول ابن كثير في تفسيره (2/545) ، والطبري في التفسير (13/251) ، والطبراني في الكبيـر (9/154) روايـة 8771 ، وهنـاد في الزهـد (

5- عن ابن عمر قال : قال رسول اللـه : " إن الرجـل (وقـال عليٌّ مرة : إن الكافر) ليقوم يوم القيامة في بحر رَشَحه[66] إلى أنصاف أذنيه من طول القيام " [67].
6- عن عبد الله رفعه إلى النبي : " إن الكافر يُلجم بعرقه يوم القيامة من طول ذلك اليوم ". (وقال علي : من طول القيام . قالا جميعاً :) " حتى يقول : ربِّ أرحني ولو إلى النار " [68] .
وأنت لا محالة أحدهم .

1/200، 204) .
[66] بفتحتين أي عرقه ، قاله ابن حجر في الفتح .
[67] أخرجه البخاري بلفظ قريب ح 6531 فقال بإسنادٍ له : عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ قال : " يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه " . وبلفظ البخاري أخرجه مسـلم ح 2862 فهو متفق عليه .
كما أخرجه بنحـوه البخـاري ح 4938 ، وقد أخرجه أيضـاً الترمـذي ح 2422، 3335، 3336 ، وابن ماجة ح 4278 ، وأحمد (2/13، 19، 64، 125، 126) ، والنسائي في السنن الكبرى ح 11656، 11657 ، وابن حبان ح 7332 ، وعبد بن حميد ح 763 ، والطبري في التفسير (30/92، 93) .
[68] أخرجه أبو يعلى (8/398) ح 4983 ، ومن روايته أخرجه ابن حبان (16/330) ح 7335 ، والهيثمي في مـوارد الظمـأن ص 639 ح 2582 من طريـق بشـر بن الوليد قال حـدثنا شـريك عن أبي إسـحاق عن أبي الأحـوص عن عبـد اللـه عن النبي قال : " إن الكافر ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول : أرحـني ولـو إلى النار " .
ومن طريق بشر بن الوليد وأبي بكر بن أبي شيبة أخرجه الطبراني في الكبـير (10/99) ح 10083 ، غير أنه قال : ﴿ رب أرحني ﴾ بدلاً من ﴿ أرحني ﴾ .
وإسناده ضعيف ، وذلك لشأن أبي إسحاق ، وهو السبيعي ، فهو ثقـة غـير أنـه يدلس وقد عنعن ، وعلة أخرى فيه وهي الاختلاط فقد اختلط بآخرة . والراوي عنه وهو شريك روى عنه قديماً قبل اختلاطـه ، غـير أن شـريكاً هـو الآخـر قـد اختلط ، وروايـة أبي بكـر بن أبي شـيبة كـانت بعـد اختلاط شـريك ، وذلـك لأن شريك اختلط بعد أن ولي القضاء أو قضاء الكوفة بالأخص ، وكان ذلـك سـنة (158) أو قبلها ، وسماع ابن أبي شيبة كـان سـنة (173) ، أمـا سـماع بشـر بن الوليد من شريك فقد قال الذهبي في شـأن بشـر : ولـد في حـدود الخمسـين ومائة . وذكر الخطيب وفاة بشر سنة (238) وقال : وبلغ سبعاً وتسعين سنة . وعليـه فتكـون ولادتـه نحـو سـنة (141) . فعلى القـول الأول فيكـون لـه نحـو ثمانية أعوام عند اختلاط شريك ، وعلى القول الثاني يكون له نحو سبعة عشر سنة على الأكثر عند اختلاط شريك .
وشريك ، قال عنه في التقريب : صدوق يخطئ كثيراً ، تغـير حفظـه منـذ ولي القضاء بالكوفة . وقـال في طبقـات المدلسـين : كـان من الأثبـات ولمـا ولي القضاء تغير حفظه . وقد ذكـره في المرتبـة الثانيـة وهـو : من احتمـل الأئمـة تدليسه وأخرجوا لـه في الصـحيح لإمامتـه وقلـة تدليسـه في جـانب مـا روى . وكـان قـديم السـماع من أبى إسـحاق . وقـال ابن حبـان في الثقـات : ولي القضاء بواسط سنة 150 ثم ولي الكوفة بعد ، ومـات بهـا . وقـال : وكـان في آخر أمره يخطئ فيما روى تغير عليه حفظه فسماع المتقدمين منـه ليس فيـه تخليط وسماع المتأخرين منه بالكوفة فيـه أوهـام كثـيرة . وقـال الـذهبي في التذكرة : وحديثه من أقسام الحسن .

فتوهم نفسك لكربك ، وقد علاك العرق وأطبق عليك الغم ، وضاقت نفسك في صدرك من شدة العرق والفزع والرعب ، والناس معك منتظرون[69] لفصل القضاء إلى دار السعادة أو إلى دار الشقاء .

حتى إذا بلغ المجهود منك ومن الخلائق منتهاه وطال وقوفهم لا يكلمون ولا ينظرون[70] في أمورهم ، فما ظنك بوقوفهم ثلاثمائة عام لا يأكلون فيه أكلة ولا يشربون فيه شربة ، ولا يلفح وجوههم روح ولا طيب نسيم ، ولا يستريحون من تعب قيامهم ونصب وقوفهم ، حتى بلغ الجهد منهم ما لا طاقة لهم به .

7- عن قتادة أو كعب ، قال : ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾[71] قال : (يقومون مقدار ثلاثمائة عام) .**

وقد جاءت متابعة لأبي إسحاق أخرجها الطبراني في الكبير (10/107) ح 10112 فقد تابعه إبراهيم بن المهاجر غير أن هذا الطريق للمتابع ضعيف لشأن محمد بن إسحاق ، وهو صدوق يدلس . وقد عنعن .

وإبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي أخرج له مسلم والأربعة ، ولعل إخراج مسلم له في المتابعات .

قال الثوري وأحمد : لا بأس به . وقال العجلي : جائز الحديث . وقال ابن سعد : ثقة . وقال الساجي : صدوق اختلفوا فيه . وقال أبو داود : صالح الحديث . وقال يحيى القطان : لم يكن بقوي . قال يحيى بن معين : ضعيف . وقال ابن عدي : حديثه يكتب في الضعفاء . وقال ابن حبان في الضعفاء : هو كثير الخطأ تستحب مجانبة ما انفرد من الروايات ولا يعجبني الاحتجاج بما وافق الأثبات لكثرة ما يأتي من المقلوبات . وقال النسائي في الكنى والتمييز : ليس بالقوي . وقال في موضع آخر : ليس به بأس . وقال الحاكم : قلت للدارقطني : فإبراهيم بن مهاجر ؟ قال : ضعفوه تكلم فيه يحيى بن سعيد وغيره . قلت : بحجة قال : بلى حدث بأحاديث لا يتابع عليها . وقد غمزه شعبة أيضاً . وقال غيره عن الدارقطني : يعتبر به . وقال يعقوب بن سفيان : له شرف وفي حديثه لين . وقال أبو حاتم : ليس بالقوي هو وحصين وعطاء بن السائب قريب بعضهم من بعض ومحلهم عندنا محل الصدق يكتب حديثهم ولا يحتج به . قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : قلت لأبي : ما معنى لا يحتج بحديثهم ؟ قال : كانوا قوماً لا يحفظون فيحدثون بما لا يحفظون فيغلطون ترى في أحاديثهم اضطراباً ما شئت .

هذا . وقد جاءت هذه الرواية موقوفة عند الطبراني في الكبير (9/155) ح 8779 بإسناد فيه إبراهيم الهجري ، وهو ابن مسلم . قال فيه البخاري : منكر الحديث . وقال ابن حجر في التقريب : لين الحديث ، رفع موقوفات . وقال ابن معين : ليس حديثه بشيء . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث . وضعفه أبو زرعة والترمذي والنسائي وابن سعد ، وقال ابن عدي في : إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبي الأحوص عن عبد الله وعامتها مستقيمة .

هذا وقد أورده الألباني في ضعيف الجامع (3/4295) .

[69] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [منتظر] .

[70] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [ينظروا] .

[71] المطففين /6 .

**8- قال : سمعت الحسن يقول : (ما ظنك بأقوام قـاموا للـه عز وجل على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيهـا أكلة ولم يشربوا فيهـا شـربةً ، حـتى إذا انقطعت أعنـاقهم من العطش ، واحترقت أجوافهم من الجوع ، انصرف بهم إلى النار ، فسُقوا من عين آنية قد آن[72] حرُّها واشتد نفحها[73] ، فلمـا بلـغ المجهود منهم ما لا طاقة لهم بـه كلم بعضـهم بعضـاً في طلب من يكـرم على مـولاه أن يشـفع لهم في الراحـة من مقـامهم ومـوقفهم لينصـرفوا إلى الجنـة أو إلى[74] النـار من وقـوفهم ، ففزعوا إلى آدم ونوح ومن بعده إبراهيم ، وموسى وعيسى من بعد إبراهيم ، كلهم يقول لهم : إن ربي قد غضـب اليـوم غضـباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضـب بعـده مثلـه ، فكلهم يـذكر شـدة غضب ربه عـز وجـل وينـادي بالشـغل بنفسـه فيقـول : نفسـي نفسي ، فيشتغل بنفسه عن الشفاعة لهم إلى ربهم لاهتمامــه بنفسه وخلاصها) . وكذلك يقول الله عز وجل : ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ﴾[75] .

فتوهم أصوات الخلائـق وهم ينـادون بـأجمعهم ، منفـرد كـل واحـد منهم بنفسـه ينـادي : (نفسـي نفسـي) ، فلا تسـمع إلا قول : (نفسي نفسي) .

فيا هول ذلك وأنت تنادي معهم بالشـغل بنفسـك والاهتمـام بخلاصها من عذاب ربـك وعقابـه ، فمـا ظنـك بيـوم ينـادي فيـه المصطفى آدم[76] ، والخليل إبراهيم ، والكليم موسـى ، والـروح والكلمة عيسـى مـع كـرامتهم على اللـه عـز وجـل وعظم قـدر منازلهم عند الله عز وجل ،كل ينادي :(نفسي نفسـي)، شـفقاً من شـدة غضـب ربـه ، فـأين أنت منهم في إشـفاقك في ذلـك اليوم واشتغالك بحزنك وبخوفك ؟

حتى إذا أيس الخلائق من شفاعتهم لما رأوا[77] من اشـتغالهم بأنفسهم ، أتـوا النـبي محمـداً[78] ﷺ فسـألوه الشـفاعة إلى ربهم فأجابهم إليها ، ثم قام إلى ربه عز وجل واستأذن عليـه ، فـأذن له ثم خر لربه عز وجل ساجداً ، ثم فتح عليه من محامده والثناء

---

[72] الإنا بكسـر الهمـزة والقصـر النُّضْـج ، ومنـه ﴿ غـير نـاظرين إنـاه ﴾ ، وفي الطبري عن قتادة قوله ﴿ تسقى من عين آنية ﴾ يقـول : قـد أنى طبخهـا منـذ خلق الله السموات والأرض . وفيه عن الحسن قال : أنى طبخها منذ يوم خلق الله الدنيا .

[73] قال في النهاية : نفح الريح هبوبها ، ونفح الطيب إذا فـاح . قلت : فكيـف بنفح نار وقودها النار والحجارة ، نسأل الله الكريم لنا ولكم السلامة .

[74] قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .

[75] النحل /111 .

[76] ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾ . آل عمران /33

[77] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [روا] .

[78] كذا أثبت (أ) من الهامش .

عليه لما هو أهله ، وذلك كله بسمعك وأسماع الخلائق ، حتى أجابه ربه عز وجل إلى تعجيل عرضهم ، والنظر في أمورهم .

فبينما أنت مع الخلائق في هول القيامة وشدة كربها منتظراً متوقعاً لفصل القضاء والحلول في دار النعيم أو الحزن ، إذ سطع نور العرش ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، وأيقن قلبك بالجبار ، وقد أتى لعرضك عليه حتى كأنه لا يعرض عليه أحد سواك ، ولا ينظر إلا في أمرك .

9- عن حميد بن هلال قال : ذُكر لنا أن الرجل يُدعى[79] يوم القيامة إلى الحساب فيُقال : يا فلان ابن فلان هلمَّ إلى الحساب ، حتى يقول : ما يراد أحد غيري مما يحضر به من الحساب .**

ثم نادى : يا جبريل ائتني بالنار[80]. فتوهمها وقد أتى[81] جبريل فقال لها : يا جهنم أجيبي . فتوهم اضطرابها وارتعادها بفرقها أن يكون الله عز وجل خلق خلقاً يعذبها به ، فتوهمها حين اضطربت وفارت وثارت ، ونظرت إلى الخلائق من بعد مكانها ، فشهقت إليهم وزفرت نحوهم ، وجذبت خزانها متوثِّبة على الخلائق غضباً لغضب ربها على مَنْ خالف أمره وعصاه .

فتوهم صوت زفيرها وشهيقها ، وترادف قصيبتها ، وقد امتلأ منه سمعك ، وارتفع له فؤادك وطار فزعاً ورعباً ، ففر الخلائق هرباً من زفيرها على وجوههم ، وذلك يوم التنادي ، لما سمعوا بدويِّ زفيرها ولَّوْا مدبرين ، وتساقطوا على ركبهم جثاة حول جهنم فأرسلوا الدموع من أعينهم .

فتوهم اجتماع أصوات بكاء الخلائق عند زفيرها وشهيقها ، وينادي الظالمون بالويل والثبور ، وينادي كل مصطفى وصدِّيق ومنتخب وشهيد ومختار وجميع العوام : (نفسي نفسي) .

فتوهم أصوات الخلائق من الأنبياء فمن دون ، كل عبد منهم ينادي : (نفسي نفسي) ، وأنت قائلها ، فبينا أنت مع الخلائق في شدة الأهوال ووجل القلوب إذ زفرت الثانية فيزداد رعبك ورعبهم وخوفك وخوفهم ، ثم زفزت الثالثة فتساقط الخلائق لوجوههم[82] وتشخص بأبصارهم ينظرون من طرف خاشع خفي خوفاً أن تلفهم فتأخذهم بحريقها ، وانتصفتْ عند ذلك قلوب الظالمين فبلغت لدى[83] الحناجر كاظمين ، فكظموا عليها وقد غصت في حلوقهم ، وطارت الألباب ، وذهلت العقول من

---

[79] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [يدعا] .
[80] يا حسرة على العباد إذا كان ذلك .
[81] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [أتا] .
[82] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [لوجوهم] .
[83] قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .

السـعداء والأشـقياء أجمعين ، فلا يبقى رسـول ولا عبـد صـالح مختار إلا ذهل لذلك عقله .
فأقبل الله عز وجل عند ذلك على رسله وهم أكـرم الخلائـق عليه وأقربهم إليه ، لأنهم الدعاة إلى الله عزَّ وجلَّ والحجة على عباده ، وهم وأقـرب الخلائـق إلى اللـه عـز وجـل في الموقـف وأكرمهم عليه ، فيسألهم عمَّا أرسلهم به إلى عباده ومـاذا ردّوا عليهم من الجـواب فقـال لهم : ﴿ مـاذا أجبتم ﴾[84] فـردوا عليـه الجواب عن عقول ذاهلة غير ذاكـرة فقـالوا : ﴿ لا علم لنـا إنـك أنت علام الغيوب ﴾[85] فأعظم به من هـول تبـالغ من رسـل اللـه عز وجل في قربهم منه وكرامتهم ، حتى أذهل عقــولهم ، فلم يعلموا بماذا أجابتهم أممهم .
10*- عن أبي الحسن الدمشقي قال : قلت لأبي قرة الأسدي : كيف صـبر قلـوبهم على أهـوال يـوم القيامـة ؟ قـال : إنهم إذا بُعثـوا خُلقـوا خلقـةً يقـوون عليهـا . قـال أبـو الحسـن : قلت لإسحاق بن خلف : قول اللـه عـز وجـل للرسـل : ﴿ مـاذا أُجِبْتُم قالوا لا علم لنـا ﴾ ، أليس قـد علمـوا مـا رُدّ عليهم في الـدنيا ؟ قال : من عِظَم هول السؤال حين يُسألون[86] طاشت عقــولهم ، فلم يـدروا أي شـيء أجيبـوا في الـدنيا ، فهم صـادقون حـتى تجلّى[87] عنهم بعد ، فعرفـوا مـا أجيبـوا . قـال : فحـدثت بـه أبـا سليمان فقال : صدق إسحاق ، هم في ساعتهم تلك صادقون ، حتى تجلَّى[88] عنهم فعرفوا ما أُجيبوا ، فقـال أبـو سـليمان : إذا سمعتَ الرجل يقول لصاحبه : بيني وبينك الصراط فاعلم أنه لا يعرف الصراط ، ولـو عرفـه مـا اشـتهى[89] أن يتعلـق بأحـد ، فلا يتعلق أحد .
11**- عن مجاهد في قوله ﴿ يوم يجمع اللـه الرسـل فيقـول ماذا أجبتم ﴾[90] قال : فيفزعون فيقولون : ﴿ لا علم لنا ﴾[91] .
عن مجاهد في قول الله عز وجل ﴿ وتـرى كـل أمـة جاثيـة ﴾[92] أي مستوفزين على الركب .
12- قال : سمعت عبد الله يقول : قال : رسول الله ﷺ : " كـأني أراكم جاثين بالكوم دون جهنم "[93] .

---

[84] المائدة /109 .
[85] المائدة /109 .
[86] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [يسألوا] .
[87] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [تجلا] .
[88] كسابقه .
[89] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [اشتها] .
[90] المائدة /109 .
[91] المائدة /109 .
[92] الجاثية /28 .

13- قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : " من أحب أن ينظــر إلى يــوم القيامــة فليقــرأ ﴿ إذا الشــمس كورت ﴾[94] " [95].

14** - وعن عمــر بن ذر قــال : من غــدا يلتمس الخــير وجــد الخير ، أعليَّ تحملون جمـود أعينكم وقسـوة قلـوبكم ؟ احملـوا العيَّ عليَّ إن لم أسمعكم اليوم واعظاً من كتاب الله عز وجل ، ثم قــرأ : ﴿ إذا الشــمس كــورت * وإذا النجــوم انكــدرت * وإذا

---

[93] أخرجه بهذا اللفظ ابن المبارك في الزهد ص 105 فقال : أنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عبد الله بن بابـاه يقـول : قـال رسـول اللـه ﷺ : " كأني أراكم بالكوم جاثين دون جهنم " .
والحديث مرسل ، فرجاله كلهم ثقات رجـال الكتب السـتة ، غـير عبـد اللـه بن باباه فهو من رجال مسلم والأربعة ، وهـو ثقـة من الطبقـة الثالثـة ، كمـا في التقريب وهي الطبقة الوسطى من التابعين كالحسن وابن سيرين .
هذا وقد أخرجه من هذا الطريق ابن أبي حاتم كما ذكره ابن كثير في التفسير (4/153) ، وأبــو نعيم في الحليــة (7/299) ، وكــذا ذكــره ابن حجــر في الفتح فقال : وقد أخرج البيهقي في البعث من مرسل عبد الله بن باباه بسند رجاله ثقات رفعه : " كأني أراكم بالكوم جثى من دون جهنم .

[94] التكوير /1 .

[95] والحديث بهذا اللفظ أخرجه أحمد (2/37) فقال : ثنا إبـراهيم بن خالـد ثنـا عبد الله بن بحير عن عبد الرحمن بن يزيد ـ وكان من أهل صنعاء ، وكــان أعلم بالحلال والحرام من وهب يعني ابن منبه ـ قال : سمعت ابن عمر يقول : قال رسـول اللـهِ ﷺ : " من أحب أن ينظــر إلى يــوم القيامــة فليقــرأ ﴿ إذا الشــمس كورت ﴾ .
ومن طريق أحمد أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد (2/45) .
وقــد تــابع إبــراهيم بن خالــد هشــامُ بن يوســف عنــد الحــاكم في المســتدرك (2/560) ح 3900 .
وجاء من طريق عبد الرزاق بن همام عن عبد الله بن بحير عن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني قال سمعت ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : " من ســره أن ينظـر إلى يـوم القيامـة كأنـه رأي عين فليقـرأ ﴿ إذا الشـمس كـورت ﴾ و﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ و﴿ إذا السماء انشقت ﴾ " .
وهذا لفظ الترمذي (5/433) ح 3333 وقال : حسن غـريب ، والحـاكم (4/620) ح 8719 ، وزاد أحمد : وأحسبه أنه قال : وسورة هود . أخرجه أحمـد (2/36)ـ ، وبنحوه أخرجـه أحمـد (2/27،ـ 100 ولم يـذكر فيـه ﴿ إذا السـماء انشـقت ﴾) ، والمنذري في الترغيب والترهيب (2/247) ، وأبــو نعيم في الحليــة (9/231)ـ ، وابن حجر في الفتح (8/564) وقال : حديث جيد . وقد صحح الحـديث الألبـاني في صحيح الترمذي .
فكل هذه الطرق تأتي من طريق عبد الله بن بحير عن عبد الرحمن بن يزيد .
وإسناده جيد ، ففيه عبد الرحمن بن يزيد اليماني أبو محمـد وثقـه ابن حبـان ، وقال ابن حجر في التقريب : صدوق . وقال الذهبي في الكاشف : وثق . وقد نعته الراوي عنه بقوله : وكان من أهل صنعاء وكان أعلم بالحلال والحــرام من وهب يعني ابن منبه .
وعبد الله بن بحير وثقه ابن معين ، واضطرب فيـه كلام ابن حبـان ، كمـا قـال ابن حجر ، فقد جعل ابن حبان ((عبد اللـه بن بحـير بن ريسـان)) ، غـير ((عبـد الله بن بحير أبو وائل القاص الصنعاني)) ووثـق الأول ، واتهم الثـاني فقـال :

الجبال سيرت ﴾ [96] حتى إذا بلغ : ﴿ علمت نفس مـا أحضـرت ﴾ [97] (أو قـال : حـتى ختمهـا) ، قـال : ثم قـال : اسـمعوا إليَّ يـا عرض الدنيا ، فأين أنت منهم في ذلك الموقف ؟ هل تطمـع أن يبلغ بـك الهـول مـا بلـغ منهم ، بـل أعظم ممـا بلـغ منهم مـا لا يطيقه قلبك فلا يقوم به بدنك ، فهذه عقولهم ذاهلـة في ذلـك الموقف ، فكيف بعقلك ومـا حـلَّ بـك ، وأنت الخـاطئ العاصـي المتمادي فيما يكره ربك عز وجل ؟

فتوهم نفسك لذلك الخوف والفزع والرعب والغربة والتحـير إذا تبرأ منك الولد والوالـد والأخ والصـاحب والعشـائر ، وفـررت أنت[98] منهم أجمعين ، فكيف خذلتهم وخذلوك ، ولولا عظم هول ذلك اليوم ما كان من الكـرم والحفـاظ أن تفـرَّ من أمـك وأبيـك وصاحبتك وبنيك وأخيك ، ولكن عظم الخطر ، واشتد الهـول فلا تلام على فـرارك منهم ، ولا يلامـون[99] ، ولم تخصـهم بـالفرار دون الأقرباء لبغضـك إيـاهم ، وكيـف تبغضـهم[100] أو يبغضـونك ، وكيف خصصتهم بـالفرار منهم ، أتبغضـهم[101] وإنهم لهم الـذين كـانوا في الـدنيا مؤانسـيك وقـرة عينـك وراحـة قلبـك ، ولكن خشـيتَ أن يكـون لأحـد عنـدك منهم تَبِعـةٌ فيتعلـق بـك حـتى يخاصمك عند ربك عزَّ وجلَّ ، ثم لعلـه أن يحكم لـه عليـك فيأخـذ منك ما ترجو[102] أن تنجو[103] به من حسناتك فيفرقك منها فتصير بذلك إلى النار .

يروي العجائب التي كأنها معمولة لا يجـوز الاحتجـاج بـه . وقـال ابن حجـر في التهذيب : ⁽⁽ قال الذهبي في التذهيب ـ وقرأته بخطه ـ : لم يفرق بينهمـا أحـد قبل ابن حبان وهما واحد ⁾⁾ . وقال ابن المديني : سـمعت هشـام بن يوسـف ـ وسئل عن عبـد اللـه بن بحـير القـاص ــ فقـال : كـان يتقن مـا سـمع . وقـال الذهبي في الكاشف : وثق ، وليس بذاك .

قلتُ : فلم أجد دليلاً على التفريق بينهما .

هذا . وقد أخرج الإسماعيلي في معجم شيوخه (1/464) فقـال : حـدثنا محمـد بن عون حدثنا عبد الواحد بن غياث حـدثنا عبـد العزيـز بن مسـلم عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " من أراد أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ .

وإسـناده ضـعيف ، وذلـك لشـأن محمـد بن عـون وهـو السـيرافي ، قـال عنـه الإسماعيلي : وكان ينسب إلى التفسير ولم يكن في الحديث بذاك . وكذا ذكـر في لسان الميزان .

[96] **التكوير /1: 3 .**

[97] **التكوير /14 .**

[98] **قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .**

[99] **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [يلاموا] .**

[100] **قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .**

[101] **كسابقه .**

[102] **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [ترجوا] .**

[103] **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [تنجوا] .**

فبينما أنت في ذلك إذا ارتفعت عنق من النار فنطقت بلسان فصيح بمن وُكِّلتْ بأخـذهم من الخلائـق بغـير حسـاب ، ثم أقبـل ذلـك العنـق فيلتقطهم لقـط الطـير الحب ، ثم انطـوت عليهم فألقتهم في النار فابتلعتهم ، ثم خنست بهم في جهنم فيُفعل ذلك بهم ، ثم ينادي مناد : سيعلم أهل الجمع مَنْ أولى بالكرم ، ليقم الحمَّادون لله على كـل حـال ، فيقومـون فيسـرحون إلى الجنة ، ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ، ثم بمن لم يشغله تجارة الدنيا ولا بيعها عن ذكـر مـولاه حـتى إذا دخلت هـذه الفـرق من أهـل الجنة[104] والنـار ، تطـايرت الكتب في الأيمـان والشـمائل ونصبت الموازين .

فتوهم المـيزان بعظمـه منصـوباً ، وتـوهم الكتب المتطـايرة وقلبك واجف متوقِّع أين يقع كتابك في يمينك أو في شمالك .

15- عن الحسن أن رسـول اللـه ﷺ كـان رأسـه في حجـر عائشـة فنعس ، فتذكرتْ الآخرة فبكت ، فسالت دموعها على خدِّ النـبي ﷺ فاسـتيقظ بـدموعها ، فرفـع رأسـه فقـال : " مـا يبكيـك يـا عائشة ؟ فقالت : يا رسول اللـه تـذكرتُ الآخـرة ، هـل تـذكرون أهليكم يـوم القيامـة ؟ قـال : " والـذي نفسـي بيـده في ثلاث مواطن فإن أحداً لا يذكر إلا نفسه : إذا وضعت الموازين ووزنت الأعمـال حـتى ينظـر ابن آدم أيخـف ميزانـه أم يثقـل ، وعنـد الصحف حتى ينظر أبيمينـه يأخـذ أم بشـماله ، وعنـد الصـراط "[105].

---

[104] قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .

[105] إسناده ضعيف . وذلك لأن روايـة الحسـن عن النـبي ﷺ مرسـلة ، فقـد ولـد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر .
هـذا وقـد جـاء الحـديث مرسـلاً عن النـبي ﷺ في أبي داود (4/240) ح 4755 ، وأحمد (6/101) ، ومسند إسحاق بن راهويه (3/740) ح 1349 .
وجاء من رواية الحسن عن أم المؤمنين عائشة مرفوعـاً عنـد الحـاكم (4/622) ح 8722 .
وفي شأن رواية الحسن عن عائشة .
قال الحاكم عقب هذا الحديث : حـديث صـحيح ، إسـناده على شـرط الشـيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة على أنه قـد صـحت الروايـات أن الحسـن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة رضي الله تعالى عنها وأم سلمة .
وقال المزي في تهذيب الكمال : رأى علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد اللـه وعائشة ولم يصح له سماع من أحد منهم .
وفي تهذيب التهذيب : وقـال ابن المـديني : مرسـلات الحسـن إذا رواهـا عنـه الثقات صحاح ما أقل ما يسقط منها .
وقال أبو زرعة : كل شيء يقول الحسن : « قال رسول الله ﷺ » وجدت له أصلاً ثابتاً ما خلا أربعة أحاديث .
وقال ابن سعد : وكان ما أسند من حديثـه وروى عمن سـمع منـه فهـو حجـة ، وما أرسل فليس بحجة .
وقـال ابن حبـان في (الثقـات) : احتلم سـنة 37 ، وأدرك بعض صـفين ورأى مائة وعشرين صحابياً وكان يدلس . وقال سبط ابن العجمي : من المشهورين

16*- وعن أنس بن مالك قال : (يؤتى بابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفّتي الميزان ويوكّل به مَلكٌ ، فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوته يُسمع الخلائق : سعد فلان ابن فلان سعادة لا يشقى[106] بعدها أبداً ، وإن خفَّ ميزانه نادى[107] الملك بصوته يُسمع الخلائق : شقى فلان ابن فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً) .

فبينا أنت واقف مع الخلائق إذ نظرت إلى الملك وقد أُمِرَ أن يحضر بالزبانية ، فأقبلوا بأيديهم مقامع من حديد ، عليهم ثياب من نار ، فلما رأيتَهم فهبتَهم طار قلبك فزعاً ورعباً ، فبينا أنت كذلك إذ نودي باسمك فنوديت على رؤوس[108] الخلائق الأولين

بالتدليس . وفي التقريب قال : ثقة فقيه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيراً ويدلس . مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين .

وفي طبقات المدلسين لابن حجر قال : ويرسل كثيراً عن كل أحد ، وصفه بتدليس الإسناد النسائي وغيره .

وقال الذهبي في التذكرة (1/71) : وهو مدلس فلا يحتج بقوله ((عن)) في من لم يدركه ، وقد يدلس عمن لقيه ويسقط من بينه وبينه والله أعلم . ولكنه حافظ علامة من بحور العلم فقيه النفس كبير الشأن عديم النظير مليح التذكير بليغ الموعظة رأس في أنواع الخير .

وفي لسان الميزان قال : الإمام الحجة مدلس .

هذا وقد جاء عن عائشة من غير طريق الحسن كما أخرجه أحمد (6/110) ، فقد أخرجه من طريق ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران .

وإسناده ضعيف ، لشأن ابن لهيعة ، فقد ضعفه أبو حاتم وأبو زرعة وابن معين وابن سعد ، وتركه ابن مهدي ويحيى بن سعيد ووكيع . وقال الذهبي في الكاشف : ((العمل على تضعيف حديثه)) . وفي التقريب قال : ((صدوق من السابعة ، خلط بعد احتراق كتبه ، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، وله في مسلم بعض شيء مقرون)) .

وقد ذكره بالتدليس : ابن حبان وسبط ابن العجمي ، وابن حجر في طبقات المدلسين . وهنا قد عنعن الحديث .

ورماه بالاختلاط كل من : أبو جعفر الطبري ، وابن سعد ، وابن حبان ، والذهبي في التذكرة ، وابن حجر في التقريب ، وفي طبقات المدلسين فقال : اختلط في آخر عمره وكثر عنه المناكير في روايته .

وقال أحمد : ما حديث ابن لهيعة بحجة ، وإني لأكتب كثيراً مما أكتب لأعتبر به ويقوي بعضه بعضاً . وقال الذهبي : ((يروى حديثه في المتابعات ولا يحتج به)) .

وجاء الحديث من غير طريق عائشة رضي الله عنها ، فقد جاء من حديث أبي أمامة كما أخرجه الطبراني في الكبير (8/225) ح 7890 من طريق عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة .

وإسناده ضعيف ، فعثمان بن أبي العاتكة قال عنه في التقريب : صدوق ، ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد . وعلي بن يزيد قال عنه في التقريب : ضعيف . وقال البخاري : منكر الحديث ضعيف . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث أحاديثه منكرة . قال يحيى بن معين : علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة ضعاف كلها . وقال أبو حاتم عنها : ليست بالقوية هي ضعاف .

[106] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [يشقا] .

[107] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [نادا] .

[108] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [روس] .

والآخرين : أين فلان ابن فلان ؟ هلمَّ إلى[109] العرض على الله عزَّ وجلَّ ، وقد وُكِّلَ الملائكة بأخذك حتى يقرِّبوك[110] إلى ربك ، فلم يمنعها اشتباه الأسماء باسمك أن تعرفك لما ترى بك[111] أنك المراد بالدعاء المطلوب ـ . قال : حدثنا طلحة بن عمرو قال : قال لي عطاء بن أبي رباح : (يا طلحة ، ما أكثر الأسماء على اسمك ، وما أكثر الأسماء على اسمي ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان ، فقام الذي يُعنى لا يقوم غيره لما لزم قلبك من العلم) ـ فوثبتَ على[112] قدميك ، ترتعد فرائصك وتضطرب جوارحك ، متغيراً لونك فزعاً مرعوباً مرتكضاً قلبك في صدرك بالخفقان ، فلمَّا عاينتك الملائكة الموكَّلون بأخذك قد حلَّ بك الاضطراب بالارتعاد[113] والمخافة علمت أنك أنت[114] المراد من العباد ، فأهوت إليك بأيديها فقبضت عليك بعنفها ثم جذبتك إلى ربك عز وجل كما تجذب الدواب المنقادة ، تتخطى[115] بك الصفوف محثوثاً إلى العرض على الله عزَّ وجلَّ والوقوف بين يديه ، وقد رفع الخلائق إليك أبصارهم وأنت مجذوب إلى ربك عزَّ وجلَّ فيما بينهم .

فتوهم حين وقفت بالاضطراب والارتعاد يرعد قلبك ، وتوهم مباشرة أيديهم على عضديك ، وغلظ أكفِّهم حين أخذوك ، فتوهم نفسك محثوثة في أيديهم ، وتوهم تخطيك الصفوف ، طائراً فؤادك مختلعاً قلبك ، فتوهم نفسك في أيديهم كذلك حتى انتهوا بك إلى عرش الرحمن ، فقذفوا بك من أيديهم ، وناداك الله عزَّ وجلَّ بعظيم كلامه : ادن مني يا ابن آدم فغيَّبك في نوره ، فوقفت بين يدي رب عظيم جليل كبير كريم بقلب خافق محزون ، وجل مرعوب ، وطرف خائف ، خاشع ذليل ، ولون متغير ، وجوارح مرتعدة مضطربة ، كالحمل الصغير حين تلده أمه ، ترتعد بيدك صحيفة محبَّرة لا تغادر بليَّة كسبتَها ولا مخبأة أسررتها ، فقرأت ما فيها بلسان كليل وحجة داحضة وقلب منكسر ، فكم لك من حض وخجل وجبن من المولى الذي لم يزل إليك محسناً ، وعليك ساتراً[116] فبأي لسان تجيبه حين يسألك عن قبيح فعلك وعظيم جرمك ، وبأي قدم تقف غداً بين يديه ، وبأي نظر تنظر إليه ، وبأي قلب تحتمل كلامه العظيم الجليل ومساءلته وتوبيخه ؟

---

109 **قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .**
110 **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [يقربونك] .**
111 **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [يرابك] .**
112 **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [فوق] .**
113 **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [بالاردعاد] .**
114 **قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .**
115 **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [تتخطا] .**
116 **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [ساتر] .**

فتوهم نفسك بصغر جسمك ، وارتعاد جوارحك ، وخفقان قلبك ، وقد سمعت كلامه بتذكير ذنوبك ، وإظهار مساوئك ، وتوقيفك وتقريرك بمخبَّآتك .

فتوهم نفسك بهذه الهيئة ، والأهوال بك محدقة من خلفك ، فكم من بلية قد[117] نسيتَها قد ذكَّركها ؟ وكم من سريرة قد كنتَ كتمتها قد أظهرها وأبداها ؟ وكم من عمل قد ظننتَ أنه قد خلص لك وسلم بالغفلة منك إلى ميل الهوى عما يفسده قد رده في ذلك الموقف عليك وأحبطه بعد ما كان تأملك فيه عظيماً ؟ فيا حسرات قلبك وتأسفك على ما فرطتَ في طاعة ربك . حتى إذا كرر عليك السؤال بذكر كل بلية ونشر كل مخباة ، فأجهدك الكرب ، وبلغ منك الحياء منتهاه ، لأنه الملك الأعلى[118] فلا حياء يكون من أحد أعظم من الحياء منه ، لأنه القديم الأول الباقي الذي ليس له مثل ، المحسن المتعطف المتحنن الكريم الجواد المنعم المتطول .

فما ظنك بسؤال من هو هكذا ، وقد أبان عن مخالفتك إياه ، وقلة هيبتك له ، وحيائك منه ، ومبارزتك له ، فما ظنك بتذكيره إياك مخالفته وقلة اكتراثك في الدنيا بالطاعة له ، ونظرك إليه إذ يقول : يا عبدي ، أما أجللتني ، أما استحييت مني ، استخففت بنظري إليك ، ألم أحسن إليك ، ألم أنعم عليك ، ما غرك مني ، شبابك فيم أبليته ، وعمرك فيم أفنيته ، ومالك من أين اكتسبته وفيم أنفقته ، وعملك ماذا عملت فيه ؟ .

17- قال : قال رسول الله ﷺ : " ما منكم من أحد إلا سيسأله رب العالمين ، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان " [119].

---

117 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [فوق] .

118 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [الأعلا] .

119 أخرجه بهذا اللفظ الحارث بن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الحارث (2/1003) ح 1123 بلفظ : حدثنا عبد العزيز بن أبان القرشي ثنا بشير بن المهاجر ثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : " ما منكم من أحد الا سيسأله رب العالمين ليس بينه ـ يعني ـ وبينه حجاب ولا ترجمان " . وأخرجه أيضاً الهيثمي في المجمع (10/346) .

وإسناده فيه عبد العزيز بن أبان وقد كذبه ابن معين ومحمد بن عبد الله بن نمير .

فقد قال عنه يحيى بن معين : كذاب خبيث يضع الحديث . وقال مرة : ليس حديثه بشيء كان يكذب . وقال أحمد : تركته . وقال أبو حاتم : متروك الحديث لا يشتغل به تركوه لا يكتب حديثه . وقال البخاري : تركوه . قال في التقريب : متروك ، وكذا قال الهيثمي في المجمع ، وقال عبد الله بن علي بن المديني عن أبيه : ليس بذاك وليس هو في شيء من كتبي . وقال يعقوب بن شيبة : وعبد العزيز بن أبان عند أصحابنا جميعاً متروك كثير الخطأ كثير الغلط ، وقد ذكروه بأكثر من هذا . وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سألت أبا زرعة عنه فقال : ضعيف . قلت : يكتب حديثه . قال : ما يعجبني إلا على الاعتبار . قال : وترك أبو زرعة حديثه وامتنع من قراءته علينا وضربنا عليه . وقال النسائي : متروك الحديث . وقال في موضع آخر : ليس بثقة ولا يكتب

18- وقال : سمعت عـدي بن حـاتم قـال : شـهدتُ رسـولَ اللـه في حديث له : " ليقفنَّ أحدكم بين يدي اللـه تبـارك وتعـالى ليس بينه وبينه حجاب يحجبه ، ولا بينه وبينه ترجمان يترجم عنه ، فيقــول : ألم أنعم عليــك ، ألم آتــك مــالاً ؟ فيقــول : بلى ، فيقول : ألم أرسل إليك رسـولاً ؟ فيقـول : بلى ، ثم ينظـر عن يمينه فلا يرى إلا النار ، ثم ينظر عن شماله فلا يـرى إلا النـار ، فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة ، فـإن لم يجـد فبكلمـة طيبـة "[120] .

19*- وقـال : سـمعت عبـد اللـه بن مسـعود بدأ بـاليمين قبـل الحديث ، فقال : (ما منكم من أحد إلا سيخلو[121] اللـه عـز وجـل به ، كما يخلو[122] أحدكم بالقمر ليلة البدر ، ثم يقول : يا ابن آدم

حديثه . وقال محمد بن سعد : وكان كثير الرواية عن سفيان ثم خلط بعد ذلـك فأمسكوا عن حديثه .

وفي إسناده أيضاً بشير بن المهاجر الغنوي الكوفي وهـو من رجـال مسـلم والأربعة . قال فيه أحمد : منكـر الحـديث قـد اعتـبرت أحاديثـه فـإذا هـو يجيء بالعجب . وقال الساجي : منكر الحديث . وقـال العقيلي : مـرجئ متهم متكلم فيه . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج بـه . وقـال ابن عـدي : روى مـا لا يتابع عليه وهو ممن يكتب حديثه وإن كان فيه بعض الضعف . وقـال ابن حبـان في الثقات : دلس عن أنس ولم يـره ، وكـان يخطئ كثـيراً . وقـال البخـاري : يخالف في بعض حديثه .

وقال ابن معين والعجلي : ثقة . وقـال النسـائي : ليس بـه بـأس . وقـال في الكاشف : ثقة فيه شيء . وقال في التقريب : صدوق لين الحديث .

قلت : ويراجع هل الذي رواه عنـه مسـلم رواه في الشـواهد ، أم في الأصـول لأن الذي وجدته له في مسلم إنما هو في الشواهد .

غير أن هذا الحديث بغير هذا الإسناد أخرجه بقريب من هذا اللفـظ البخـاري ح 7443 ، وانظر الحديث التالي .

[120] أخرجه البخاري ح 1413 بإسـناد لـه عن عـدي بن حـاتم يقـول : كنت عنـد رسول الله فجاءه رجلان أحدهما يشـكو العيلـة والآخـر يشـكو قطـع السـبيل فقال رسول الله : " أما قطع السبيل فإنه لا يأتي عليك إلا قليل حتى تخـرج العير إلى مكة بغير خفير ، وأما العيلة فإن الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدكم بصدقته لا يجـد من يقبلهـا منـه ، ثم ، ليقفن أحـدكم بين يـدي اللـه ليس بينـه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ، ثم ليقولن له : ألم أوتك مالاً ؟ فليقـولن : بلى . ثم ليقولن : ألم أرسل إليك رسولاً ؟ فليقولن : بلى . فينظـر عن يمينـه فلا يرى إلا النار ثم ينظر عن شماله فلا يـرى إلا النـار ، فليتقين أحـدكم النـار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة " .

والحديث أخرجه البخاري ح 3595، 6539، 7511 ، ومسلم ح 1016 ، والترمذي ح 2415 ، وابن ماجـة ح 185،ـ 1843 ، وأحمـد (4/256،ـ 377) وابن حبـان (16/373، 374) ح 7373، 7374 ، والبيهقي في الكبرى (4/176) ح 7533 ، (5/225) ح 9910، 9911 ، والطبراني في الكبير (17/82، 83) ح 184: 188 ، (17/94) ح 224، 225 ، وفي الصغير (2/136) ح 917 ، والطيالسي في مسنده ص 139 ح 1308 ، والبخاري في خلق أفعال العباد ص 42 .

وأخرجه مختصراً البخاري ح 7443 ، والطبراني في الكبير (17/94) ح 223 .

وجزء اتقاء النار ولو بشق تمرة له تخاريج كثيرة .

[121] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [سيخلوا] .

[122] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [يخلوا] .

ما غرك بي ، يا ابن آدم ما عملت فيما علمت ، يـا ابن آدم مـاذا أجبت المرسلين ؟)[123] .

20*- وعن ابن مسعود أنه بدأ باليمين ، فقال : (والله ما منكم من أحد إلا سيخلو[124] به الله عز وجل كما يخلو[125] أحدكم بالقمر ليلة البدر ، ثم يقول : يـا ابن آدم مـا غـرك بي ، يـا ابن آدم مـا عملت لي ، يا ابن آدم ما استحييت مني ، يا ابن آدم مـاذا أجبت المرسلين ، يا ابن آدم ألم أكن رقيباً على عينيك[126] وأنت تنظـر بهما إلى ما لا يحل لك ؟ ألم أكن رقيباً على أذنيك وأنت تستمع

---

[123] أخرجه الطبراني في الكبير (9/182) ح 8899 بلفظ : حدثنا بشر بن موسى ثنا يحيى بن إسحاق السيلحيني ثنا أبو عوانة عن هلال الوزان عن عبد اللـه بن عكيم قال : سمعت عبد الله بن مسـعود في هـذا المسـجد يبـدأ بـاليمين قبـل الكلام فقال : ((ما منكم من أحد إلا أن ربه سيخلو به كما يخلو أحـدكم بـالقمر ليلة البدر ، فيقول : ابن آدم ما غرك بي ! ابن آدم ما غـرك بي ! ابن آدم مـاذا أجبت المرسلين ؟ ابن آدم ماذا عمِلت فيما عَلِمت ؟ ابن آدم مـاذا عملت فيمـا علمت ؟ ابن آدم ماذا عملت فيما عملت .
وإسناده صحيح موقوفاً على ابن مسعود ، ومثـل هـذه الروايـات تأخـذ رجاحـة الرفع من حيث المعنى ، لأنها لا يتحدث بها من قبيـل الـرأي ، ورجـال إسـناده رجال مسلم ، وبعضهم من رجال الستة ، غـير بشـر بن موسـى فهـو متـأخر ، وقال عنه الذهبي في التذكرة : الإمام المحدث الثبت . ونعته في السير بقوله : الحافظ الثقة . وقال الخطيب والدارقطني : ثقة . وإن كان أبـو عوانـة وهـو الوضاح وهو من رجال السـتة وهـو ثقـة ثبت ، اعتمـده الأئمـة كلهم ، كمـا ابن حجر في التقريب والفتح . غير أن أبا حاتم قال : كتبـه صـحيحه وإذا حـدث من حفظه غلط كثيراً ، وهو صدوق ثقة وهو أحب إلي من أبي الأحوص ومن جرير وهو أحفظ من حماد بن سلمة .
قال الذهبي : استقر الحال على أن أبا عوانة ثقة ، وما قلنا إنه كحماد بن زيـد بـل هـو أحب إليهم من إسـرائيل وحمـاد بن سـلمة وهـو أوثـق من فليح ابن سليمان وله أوهام تجانب إخراجها الشيخان .
قلت : ويشهد له الرواية التالي .
وأخرج ابن سعد في طبقاته في ترجمـة عبـد اللـه بن عكيم الجهـني (6/113) فقال : أخبرنا الفضل بن دكين قـال حـدثنا شـريك عن هلال عن عبـد اللـه بن عكيم قال : سمعت عبد الله بن مسعود بدأ باليمين قبل الحديث قال : ((واللـه إن منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة)) . وفي الحديث طول ... .
وإسناد الجزء الموافق لما قبله صحيح لغيره موقـوف على ابن مسـعود ، راجح الرفع ، وذلك لإن شريك بن عبد الله الذي فيه كلام ـ كما تقدم ـ قد توبـع كمـا في الرواية السابقة .
هذا وقد أخرجه أيضاً الطبراني في الكبير (9/182) ح 8900 بلفظ : حـدثنا أبـو يزيد القراطيسي ثنا أسد بن موسى ثنا شريك عن هلال الـوزان عن عبـد اللـه بن عكيم قال : سمعت ابن مسعود بدأ باليمين قبل الحديث قـال : ((واللـه إن منكم أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة كما يخلو أحـدكم بـالقمر ليلـة البـدر ، يقول : ما غرك بي ابن آدم ، ما غرك بي ابن آدم ، ما غـرك بي ابن آدم ، مـاذا عملت فيما علمت ابن آدم ، ماذا أجبت المرسلين)) .
وإسناده كسابقه ، وأسد بن موسـى ، قـال عنـه البخـاري : مشـهور الحـديث . وقال في التقريب : صدوق يغرب . وقال النسائي وابن قانع والعجلي والبزار وابن يونس : ثقة . وقال ابن يونس : حدث بأحاديث منكرة وأحسـب الآفـة من غيره .

بهما إلى ما لا يحل لك ؟ ألم أكن رقيباً على لسانك وأنت تنطق بما لا يحل لك ؟ ألم أكن رقيباً على يديك وأنت تبطش بهما إلى ما لا يحل لـك ؟ ألم أكن رقيبـاً على رجليـك وأنت تمشـى بهمـا إلى ما لا يحل لك ؟ ألم أكن رقيبـاً على قلبـك وأنت تهم بمـا لا يحل لك ؟ أم أنكرت قربي منك وقدرتي عليك ؟) [127]**.**

وأنت يا ابن آدم بين خطرين عظيمين : إما أن يتلاقاك برحمته ويتطول عليك بجوده ، وإمـا أن يناقشـك الحسـاب ، فيـأمر بـك إلى الهاوية وبئس المصير .

21- عن مجاهد قال : (لا يزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن أربع خصال : عن عمـره فيمـا أفناه ، وعن عمله ما عمل فيـه ، وعن جسـده فيمـا أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه) .**

فما ظنك بنفسك وضعف قلبك ، والله عز وجـل يكـرر عليـك ذكر إحسانه إليك ، ومخالفتك له ، وقلة حيائك [128] **منـه ، فـأعظم به موقفاً ، وأعظم به من سائل لا تخفى عليـه خافيـة ، وأعظم بمـا يـداخلك من الحـزن والغمَّ والتأسـف على مـا فـرطت في طاعته وركوبك معصيته . فإذا تبالغ فيك الجهد من الغم والحزن والحيـاء بـدا لك** [129] **منـه أحـد الأمـرين : الغضـب أو الرضـا عنـك والحب لك . فإما أن يقول : يا عبدي أنا سترتها عليك في الدنيا وأنـا أغفرهـا لـك اليـوم ، فقـد غفـرت لـك كبـير جرمـك وكثـير سـيئاتك ، وتقبلت منـك يسـير إحسـانك ، فيسـتطير بالسـرور والفرح قلبك فيشرق لذلك وجهك .**

فتوهم نفسك حين قالها لك ، فابتدأ إشراق السـرور ونـوره في وجهك بعد كآبته وتكسفه من الحياء من السؤال ، والحسرة من ذكر مساوئ فعلك ، فاستبدلت بالكآبة والحـزن سـروراً في قلبك ، فأسفر وجهك وابيضَّ لونك .

فتوهم رضاه عنك حين سمعته منـه ، فثـار في قلبـك فـامتلأ سروراً وكدت أن تموت فرحاً وتطير سروراً ، ويحـق لـك ، فـأي سرور أعظم من السرور والفرح برضا الله عز وجل ؟ ! فو الله

قلت : وقد تابعه الفضل بن دكين عند ابن سعد في الرواية السابقة .

124 **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [سيخلو] .**

125 **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [يخلو] .**

126 **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [عينك] .**

127 **لم أقف عليه بهذا الطول ، ولعله هو رواية ابن سعد التي أشار إليهـا ولم يذكرها ، فإن تكنها ، ففي إسنادها شريك ، وقـد تقـدم الكلام فيـه ، والـراوي عنه وهو اغضل بن دكين كوفي ... ، والجـزء المشـترك في هـذه الروايـة مـع سابقتها إسنادها كسابقتها .**

128 **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [حياك] .**

129 **كذا أثبتها (أ) من الهامش فقال : كذا في الهامش ، وفي الأصل : [بدلك] .**

تعالى لو أنك مت فرحاً في الدنيا حين توهمت رضاه في الآخرة لكنت بذلك حرياً ، وإن كنت لم تستيقن برضاه في الآخرة ، ولكن آملاً لذلك ، فكيف بك مستيقناً له في الآخرة ، ولو توهمت نفسك ، وقد بدا لك منه الرحمة والمغفرة كنت حقيقاً أن تطير روحك من بدنك فرحاً ، فكيف أن لو قد سمعتَ من الله عز وجل الرضا عنك والمغفرة لك ، فأمن خوفك ، وسكن حذرك وتحقق أملك ورجاؤك بخلود الأبد ، ولأيقنت بفوزك ونعيمك أبداً [لا يفنى][130] ولا يبيد بغير تنقيص ولا تكذيب .

فتوهم نفسك بين يدي الله عز وجل وقد بدا لك منه الرضا ، وطار قلبك فرحاً ، وابيضَّ وجهك وأشرق وأنار وأحال عن خلقته ، فصار كأنه القمر ليلة البدر . ثم خرجتَ على الخلائق مسروراً بوجهٍ محبور قد حل به أكمل الجمال والحسن ، يسطع نوراً مشرقاً بتلألئه ، تتخطّاهم بالجمال والحسن والنور والضياء ، كتابك بيمينك ، أخذ بضبعيك ملك ينادي على رؤوس[131] الخلائق : هذا فلان ابن فلان سعد سعادة لا يشقى[132] بعدها أبداً . لقد شهرك ربك عز وجل بالرضا عنك عند خلقه ، ولقد حقق حسن ظن الظانين ، وأبطل تهم المتهمين لك ، وإن في هذه المنزلة غداً على رؤوس الخلائق لعوضاً من المنزلة عند العباد بطاعته والتصنع لهم زهداً في المنزلة عندهم ، والتعظيم عندهم بطاعة ربه عز وجل بصدق معاملته وحده لا شريك له ، عوضك المنزلة الكبرى على رؤوس الخلائق ، فشهرك برضاه عنك وموالاته إياك .

فتوهم نفسك وأنت تتخطى[133] الخلائق ، وكتابك في يمينك بجمال وجهك ونوره ، وفرح قلبك وسروره ، وقد شخصت أبصارهم إليك غبطة لك وتأسفاً على أن ينالوا من الله عز وجل ما نلت ، فليعظم من الله عز وجل في طلب ذلك أملك ورجاؤك ، فإنه عز وجل إن تفضل عليك نلت ذلك .

فهذا أحد الأمرين الذي أنت بينهما على خطر .

22- عن صفوان بن محرز قال : كنتُ آخذاً بيد عبد الله بن عمر ، فأتاه رجل فقال : كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الله عز وجل يُدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس ، فيقول : يا عبدي أتعرف ذنب كذا وكذا ؟ فيقول : نعم يا رب ، ثم يقول : يا عبدي أتعرف ذنب كذا وكذا ؟ حتى إذا قرره بذنوبه ، ورأى في نفسه أنه قد هلك ، قال : إني قد

[130] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [ألا يفنا] .
[131] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [روس] .
[132] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [يشقا] .
[133] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [تتخطا] .

سترتها عليك في الـدنيا وإني أغفرهـا لـك اليـوم . ثم يُعطى[134] كتاب حسناته ، وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد : ﴿ هــؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾[135] " [136] .

23- قال : بينا عبد الله بن عمر يطوف بـالبيت إذ عارضـه رجـل فقال : يا أبا عبد الرحمن ، كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى ؟ فذكر مثله [137].

24**- وقال سعيد : قال قتادة : (لم يحزن يومئـذ أحـد فخفي حزنه على أحد من الخلائق) [138].

25*- وعن ابن مسعود أنه قال : (ينشر الله عز وجل كنفه يوم القيامة على عبده المؤمن ، ويبسط كفه لظهرها ، فيقول : يـا ابن آدم هذه حسنة قد عملتَها في يوم كذا وكـذا قد[139] قبلتهـا ، وهذه خطيئة قـد عملتَهـا في يـوم كـذا وكـذا قـد غفرتهـا لـك ، فيسجد ، فيقول الناس : طوبى[140] لهـذا العبـد الصـالح الـذي لم يجد في صحيفته إلا حسنة ـ أو قال : في كتابه) .

26*- وعن عبد الله بن حنظلة قال : (إن اللـه عـز وجـل يقـف عبده يوم القيامة فيبدي[141] حسناته في ظهـر صـحيفته فيقـول لـه : أنت عملت هـذا ؟ فيقـول : نعم أي رب ، فيقـول : إني لن أفضحك به اليوم وإني قد غفـرت لـك اليـوم فيقـول عنـدها : ﴿

---

[134] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [يعطا] .

[135] هود /18 .

[136] أخرجه البخاري ح 2441 بلفظ : عن صفوان بن محرز المازني قال : بينما أنا أمشي مع ابن عمر رضي الله تعالى عنهما آخذ بيده إذ عرض رجـل فقـال : كيف سمعت رسول الله ﷺ في النجوى ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقـول : " إن الله يدني المؤمن فيضـع عليـه كنفـه ويسـتره فيقـول : أتعـرف ذنب كـذا ، أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول : نعم أي رب . حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك . قال : سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم . فيعطى كتـاب حسناته . وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ .
والحديث متفق عليه ، فقد أخرجه البخاري ح 4685 ، ومسلم مع تغـير طفيـف في بعض اللفظ (4/2120) ح 2768 وقال فيه : " يـدنى المـؤمن يـوم القيامـة من ربه عز وجـل " ، وابن ماجـة (1/65) ح 183 ، وأحمـد (2/74،ـ 105) ، وابن حبـان (16/353،ـ 355) ح 7355،ـ 7356 ، والنسـائي في الكـبرى (6/364)ح 11242 ، وأبــو يعلى (10/122) ح 5751 ، وعبــد بن حميــد ص 266 ح 846 ، والبخاري في خلق أفعال العباد ص 78 .
وأخرجه مختصراً البخاري ح 6070، 7514 .

[137] أخرجه أحمد (2/105) غير أنه قال : عرضه . وانظر الحديث السابق .

[138] وذكر في أحمد (2/105) قول قتـادة بلفـظ : فلم يخـز يومئـذ أحـد فخفى خزيه على أحد من الخلائق .

[139] قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .

[140] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [طوبا] .

[141] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [فيبدا] .

هآؤم اقـرأوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسـابيهْ }[142]. حين نجـا من فضيحة يوم القيامة) .
وأما الأمر الآخر : فإما أن يقول لك : عبدي أنا غضبان عليـك فعليك لعنتي ، فلن أغفر لك عظيم مـا آتيت ، ولن أتقبـل منـك ما عملت ، فيقول لك ذلك عند بعض ذنوبك العظيمة : أتعرفها ؟ فتقـول : نعم وعزتـك ، فيغضـب عليـك فيقـول[143] : وعـزتي لا تذهب بها مـني ، فينـادي الزبانيـة فيقـول : خـذوه . فمـا ظنـك بالله عز وجل يقولها بعظيم كلامه وهيبته وجلاله .
فتوهم إن لم يعـف عنـك ، وقـد سـمعتَها من اللـه عـز وجـل بالغضــب ، وأســند إليــك الزبانيــة بفظاظتهــا وغلــظ أكفهــا ، مستضـفرة بأزمـة من النـيران غضـاباً لغضب[144] اللـه عـز وجـل بــالعنف عليــك والغلــظ والتشــديد ، فلم تشـعر حين قالهــا إلا ومجسة غلظ أكفهم في فقـاك وعنقـك . فتـوهم غلـظ أكفهم حين قبضوا على عنقـك بـالعنف ، يتقربـون إلى اللـه عـز وجـل بعذابك وهوانك .
فتوهم نفسك مستجذباً ذليلاً موقناً بالهلاك وأنت في أيديهم وهم ذاهبـون بـك إلى النـار ، مسـوداً وجهـك ، تتخطى الخلائـق بسـواد وجهـك ، وكتابـك في شـمالك تنـادي بالويـل والثبـور ، والملك آخذ بضبعيك ينادي : هذا فلان ابن فلان شـقى شـقاء لا يسعد بعده أبداً .
لقد شهرك بالغضب والسخط عليك ، ولقد تمت فضيحتك عند خلقه ، فأخلف حسن ظن الظـانين بـك ، وحقـق تهم المتهمين لك ، ولعله إن فعل ذلك بك فعلـه بتصـنعك لطاعتـه عنـد عبـاده بطلب المنزلة عندهم بسقوط المنزلة والجـاه عنـده ، ففضـحك عند من آثرته عليـه في المعاملـة ، ورضـيت بحمـده على طاعـة ربك عز وجل عوضاً من حمده إياك تبارك وتعالى .
فتوهم ذلك ، ثم توهمه ، واذكر هذا الخطر ، وكن مفكراً حذراً أي الأمرين يرتفع بك وأي الأمرين قد أعد لك .
27**- عن كعب قـال : إن الرجـل ليـؤمر بـه إلى النـار فيبتـدره مائة ألف ملك .
قال أبو عبد الله : وقد بلغني أنه إذا وقـف العبـد بين يـديّ اللـه عز وجل فطال وقوفه ، تقول الملائكة : ما لـك من عبـد عليـك لعنة الله ، أبكل هذا بارزت الله عـز وجـل وقـد كنت تظهـر في الدنيا علانية حسنة .
قال : أبو عبد الله : ولقد بلغني أيضاً أنه إذا حوسب فوُبِّخ بكثرة أعماله الخبيثة ، تقول الملائكة : ما لك من آدمي عليك لعنة الله

---

[142] الحاقة /20 .
[143] قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .
[144] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [بالغضب] .

، أبكل هذا بارزت الله عز وجـل ، وقـد كنت تظهـر الحسـن في الدنيا ؟

قال : من تحبَّب إلى الناس بما لا يحب الله عز وجل ، وبارز الله عز وجل بما يكره ، لقي الله عـز وجـل وهـو عليـه سـاخط ولـه ماقت .

ثم قال أبو عبد الله وهو يحدث : (والله عـز وجـل مـا أمسـيت آسـفاً عليَّ وعليكم ــ ومـع ذلـك الجسـر بدقتـه وزللـه وهولـه وعظيم خطره قدَّامك) .

فتوهم ما حلَّ من الوجل بفؤادك حين رفعت طرفك فنظرت إليــه مضــروباً على جهنم بدقتــه ودحوضــه ، وجهنم تخفــق بأمواجها من تحته ، فيا له من منظر مـا أفظعـه وأهولـه ، وقـد علمت أنك راكب فوقه ، وأنت تنظر إلى سواد جهنم من تحتـه ، وتسمع قصيف أمواجها وجلبة ثورانهـا من أسـفلها ، والملائكـة تنادي[145] : ربنا من تريـد أن تجـيزه على هـذا ؟ وتنـادي[146] : ربنـا ربنا سلم سلم .

فبينا أنت تنظر إليه بفظاعة منظره إذ نودي مروُّا الساهرة ، فلم تشـعر إلا وقـد رُفعت الأرض من تحتـك وتحت الخلائـق لأن تبدَّل ، ثم بُدِّلت بـأرض من فضـة ، فـإذا الخلائـق منثـورون على أرض من فضة بيضـاء[147] ، ثم قيـل لـك وأنت تنظـر إلى الجسـر بفظاظته وقيل للخلق معك : اركبوا الجسر .

فتوهم خفقان فؤادك وفزعه ، وقد قيل لك : اركب الجسر ، فطـار عقلـك رعبـاً وفزعـاً ، ثم رفعت إحـدى قـدميك لتركبـه فوجدت ببـاطن قـدميك حدتـه ودقتـه ، فطـار قلبـك فزعـاً ، ثم ثنيت الأخرى فاسـتويت عليـه راكبـاً وقـد أثقلتـك أوزارك وأنت حاملها على ظهرك ، ثم صعدت عليه بطيران قلبـك حـتى بلغت ذروتــه ، والخلائــق من بين يــديك ومن ورائك[148] عــرف واحــد يضطرب بهم خفقان جهنم تحته ، فتهافت الناس من بين يديك ومن ورائك .

فتـوهم صـعودك بضـعفك عليـه ، وقـد نظـرت إلى الـزالِّين والـزالاَّت من بين يـديك ومن خلفـك ، وقـد تنكسـت هامـاتهم ، وارتفعت على الصــراط أرجلهم ، وأخــذت الملائكــة بلحى[149] الرجال وذوائب النساء من الموحدين ، إذ الأغلال في أعناقهم ، وثارت النار بطلبتهـا وفـارت وشـهقت على هامـاتهم ، ورمتهم الملائكـة بـالكلابيب فجـذبتهم ، وثـارت إليهم النـار بطلبتهـا

---

145 قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .

146 كسابقه .

147 كسابقه .

148 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [ولايك] .

149 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [بلحا] .

وحريقها ، وزفرت وشهقت على هاماتهم ، وبادرت شـرر النـار إلى هامـاتهم فتناولتهـا ثم جـذبت هامـاتهم إلى جوفهـا ، وهم ينادون ويصرخون وقد أيسوا من أنفسهم ، وهم لاجتـذاب النـار لهامـاتهم فيهـا ينحـدرون ، وهم بالويـل ينـادون ، وأنت تنظـر إليهم مرعوبـاً خائفـاً أن تتبعهم ، فـتزل قـدمك فتهـوى[150] من الجسر وتنكسر قامتك وترتفع على الصراط رجلاك .

فتوهم ذلك في الدنيا بعقل فارغ وشفقة على ضعف بدنك ، مخفف في الدنيا للمرور عليه ، فـإن أهـوال يـوم القيامـة إنمـا تخفف على أولياء الله عز وجل الـذين توهموها[151] في الـدنيا[152] بعقـولهم ، فعظم خطـر النجـاة عنـدهم ، فتحملـوا من ثقـل همومها في الدنيا على قلوبهم وشـدة خوفهـا على نفوسـهم ، فخففها في القيامة بذلك عليهم مولاهم ، فالزم قلبك توهمهـا والخوف منها والغم بها ، لأنه يخفِّفها عليك بذلك ويهونها ، لأنه آلى على نفســه ألا يجمــع على أوليائــه الخــوف في الــدنيا والآخرة .

فتوهم ممرك على الجسر بشدة الخوف وضعف البـدن ، وإن يكن مغضـوباً عليـك غـير معفي[153] عنـك ، ولم تشـعر إلا وقـد زلّت[154] قدمك عن الصراط .

فتـوهم[155] نفسـك ــ إن لم يعـف عنـك ــ أن زلت رجلـك عن الصراط ، فقلت في نفسـك مـع ذلـك : ذهبتُ أبـداً ، هـذا الـذي كنت أحـاذر وأخـاف ، وطـار عقلـك . ثم زلت الأخـرى فتنكسـت هامتك ، وارتفعت عن الصراط رجلاك فلم تشعر إلا والكلُّوب قد دخل في جلدك ولحمك ، فجذبتَ به ، وبـادرت إليـك النـار ثـائرة غضـبانة لغضـب مولاهـا ، فهي تجـذبك وأنت تهـوى من الجسـر وتنـادي حين وجـدت مسَّ نفحهـا : ويلي ويلي ، وقـد غلب على قلبك الندم والتأسـف ، ألا كنتَ أرضـيت اللـه عـز وجـل فرضـي عنك ، وأقلعت عمـاًّ يكـره قبـل أن تمـوت فغفـر لـك ، حـتى إذا صرتَ في جوفها التحمت عليك بحريقها ، وقلبك قـد بلـغ غايـة حرقته ومضيضه ، فتورمتَ في أول مـا ألقيت فيهـا ، ونـادى[156] اللـه عـز وجـل النـار وأنت مكبـوب على وجهـك تنـادي بالويـل والثبور ، فناداها ﴿ هَلِ امْتَلأتِ ﴾[157] ؟ فسـمعتَ نـداءه وسـمعت إجابتها لـه : ﴿ هَـلْ مِنْ مَزِيد ﴾ ؟ يقـول : هـل من سـعة ؟ وأنت

---

150 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [فنهوا] .
151 قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .
152 كسابقه .
153 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [معفا] .
154 قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .
155 كسابقه .
156 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [ونادا] .
157 ق /30 .

في قعرها ، وهي تتلهَّب في بدنك ، لها قصيف في جسدك ، ثم لم يلبث أن تقطر بدنك وتساقط لحمك ، وبقيت عظامك ، ثم أطلقت النار على ما في جوفك فأكلت ما فيه .

فتوهم كبدك والنار تداخل فيها ، وأنت تنادي فلا تُرحم ، وتبكي وتعطي الندم إن رُدِدْتَ ألاَّ تعود ، فلا تقبل توبتك ، ولا يُجاب نداؤك[158] .

فتوهم نفسك وقد طال فيها مكثك وألح العذاب ، فبلغت غاية الكرب ، واشتد بك العطش ، فذكرت الشراب في الدنيا ، ففزعت إلى الجحيم ، فتناولتَ الإناء من يد الخازن الموكل بعذابك ، فلما أخذته نشبت كفك فيه ، وتفسخت لحرارته ووهيج حريقه ، ثم قربته إلى فيك فشوى وجهك ، ثم تجرعته فسلخ حلقك ، ثم وصل إلى جوفك فقطع أمعاءك ، فناديتَ بالويل والثبور ، وذكرتَ شراب الدنيا وبرده ولذته . ثم أقلعت[159] عن الحريق ، فبادرت إلى حياض الحميم لتبرد بها كما تعود في الدنيا الاغتسال والانغماس في الماء إذا اشتد عليك الحر ، فلما انغمستَ في الحميم تسلخ من قرنك إلى قدمك ، فبادرت إلى النار رجاء أن تكون هي أهون عليك ، ثم اشتد عليك حريق النار فرجعت إلى الحميم وأنت تتطوف بينها وبين حميم آن ، وهو الذي قد انتهى حره ، وتطلب الروح فلا روح بين الحميم وبين النار ، تطلب الروح فلا روح أبداً .

فلما اشتد بك الكرب والعطش وبلغ منك المجهود ذكرتَ الجنان فهاجت غصة من فؤادك إلى حلقك أسفاً على جوار الله عز وجل ، وحزناً على نعيم الجنة ، ثم ذكرتَ شرابها وبرد مائها وطيب عيشها ، فتقطع قلبك حسرة لحرمان ذلك ، ثم ذكرتَ أن فيها[160] بعض القرابة من أب أو أم أو أخ ، وغيرهم من القرابة ، فناديتهم بصوت مخزون من قلب محترق قلق : يا أماه أو يأبتاه أو يا أخاه أو يا خالاه أو يا عماه أو يا أختي شربة من ماء ، فأجابوك بالخيبة فتقطع قلبك حسرة[161] بما خيبوا من أملك ، وبما رأيت من غضبهم عليك لغضب ربك عز وجل ، ففزعت إلى الله بالنداء بالمرجع والعتبى أن يردك إلى الدنيا ، فمكث عنك دهراً طويلاً لا يجيبك هواناً بك وأن صوتك عنده ممقوت ، وجاهك عنده ساقط ، ثم ناداك بالخيبة منه أن ﴿ اخْسَئَوا فِيهَا ولا تُكَلِّمُونِ ﴾ [162] .

---

[158] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [نداك] .
[159] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [أقلقت] .
[160] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [فيهم] .
[161] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [حسرات] .
[162] المؤمنون /108 .

فلما سمعتَ كلامه بنداء جلاله بالتخسئة لك ابتداء ، فمثلك لا يجاب ، ومناخرك وفيك ملجومة[163] بلجام ، فبقى نفسك متردداً في جوفك لا مخرج له ، فضاقت نفسك في صدرك وبقيت قلقاً تزفر لا تطيق الكلام ولا يخرج منك[164] نفس .

ثم أراد أن يزيدك إياساً وحسرة ، فأطبق أبواب النار عليك وعلى أعدائه فيها . فما ظنك إن لم يعف عنك ، وقد سمعت رجوف بابها قد أغلق ؟ فيا إياسك ويا إياس سكان جهنم حين سمعوا وقع أبوابها تطبق عليهم فعلموا عند ذلك أن الله عز وجل إنما أطبقها لئلا يخرج منها أحد أبداً ، فتقطعتْ قلوبهم إياساً وانقطع الرجاء منهم ألا فرج أبداً ولا مخرج منها ولا محيص لهم من عذاب الله عز وجل أبداً ، خلود فلا موت ، وعذاب لا زوال له عن أبدانهم ، ودوام حرق قلوبهم ومضيضها ، فلا روح ولا راحة تعلق بهم أبداً ، أحزان لا تنقضي ، وغموم لا تنفد ، وسقم لا يبرأ ، وقيود لا تحل ، وأغلال لا تفك أبداً ، وعطش لا يرون بعده أبداً ، وكرب لا يهدأ أبداً ، وجوع لا يشبعون بعده أبداً إلا بالزقوم ينشب في حلوقهم فيستغيثون بالشراب ليسوغوا به غصصهم فيقطع أمعاءهم ، وحسرة فوت رضوان الله عز وجل في قلوبهم ، وكمد حرمان جوار الله عز وجل يتردد[165] في صدورهم . لا يرحم بكاؤهم ، ولا يجاب دعاؤهم ، ولا يغاثون[166] عند تضرعهم ، ولا تقبل توبتهم ولا تقال عثرتهم . غضب الله عز وجل عليهم فلا يرضى عنهم أبداً إذ أبغضهم ومقتهم ، وسقطوا من عينه[167] ، وهانوا عليه فأعرض عنهم .

فلو رأيتهم وقد عطشوا وجاعوا فنادوا من أهل الجنة الأقرباء فقالوا جميعاً : يا أهل الجنة يا معشر الآباء والأمهات والإخوة والأخوات ، خرجنا من قبورنا عطاشاً ، وأوقعنا بين يدي الله عز وجل عطاشاً ، وأمر بنا إلى النار عطاشاً ، أفيضوا علينا من الماء أو ممَّا رزقكم الله . فأجابوهم بالتخسئة ، فتراجع في قلوبهم الحسرة والندامة فهم فيها يتقلقون لا ينفح وجوههم[168] روح أبداً ، ولا يذوقون منها برداً أبداً ، ولا يطبقون جفونهم على غمض نوم أبداً ، فهم في عذاب دائم وهوان لا ينقطع . فمثل نفسك بهذا الوصف إن لم يعف عنك . فلو رأيت المعذبين في خلقهم ، وقد أكلت النار لحومهم ، ومحت

---

[163] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [ملجومين] .

[164] قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .

[165] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [يترد] .

[166] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [يغاثوا] .

[167] هذا اللفظ لم يرد عن الله ، أو عن رسوله فلا ينبغي ذكره في الكلام عن الله .

[168] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [وجوهم] .

محاســن وجــوههم ، وانــدرس تخطيطهم ، فبقيت العظــام مواصلة محترقة مسودة ، وقـد قلقـوا واضـطربوا في قيـودهم وأغلالهم ، وهم ينـادون بالويـل والثبـور ، ويصـرخون بالبكـاء والعويل ، إذن لذاب قلبك فزعاً من سوء خلقهم ، وتضعفت من رائحة نتنهم ، ولما بقى روحك في بدنك من شدة وهج أبـدانهم وحرارة أنفاسهم .

فكيف بك إن نظرت إلى نفسك فيها وأنت أحدهم ، وقد زال من قلبك الأمـل والرجـاء ، ولزمـه القنـوط والإيـاس ، وعطفت على بدنك فتقحمت النـار في الحـدقتين ، فسـمعت تفضيضهما انتقاماً ، وبدلاً من نظـرك إلى مـا لا يحب ولا يرضـى ، ودخلت النار في مسامعك فتسمع لها قصـيفاً وجلبـة ، والتحفت عليـك فنفضـت منـك العظـام ودوَّبت اللحـام ، واطَّلعت إلى الجـوف فأكلت الكبد والأحشاء ، فغلبت على قلبك الحسـرة[169] والندامـة والتأسف .

فتوهم ذلك بعقل فارغ ، رحمـة لضـعفك ، وارجع عمـا يكـره مولاك[170] ، وترضى ربك عسى أن يرضى عنك ، وأعذ بـه بعقلـك واسـتقله يقلـك عثراتـك ، وابـك من خشـيته عسـى أن يرحمـك ويقيل عثراتك فإن الخطر عظيم ، وإن البدن ضعيف ، والمـوت منك قريب ، واللـه جـل جلالـه مـع ذلـك مطلـع يـراك ونـاظر لا يخفى[171] عليـه منـك سـرٌّ ولا علانيـة ، فاحـذر نظـره[172] بـالمقت والبغضة والغضب والقلاء ، وأنت لا تشعر فرحاً أو قرير العين .

فاحذر الله عز وجل وخفه واسـتح منـه وأجلّـه ، ولا تسـتخف بنظره ، ولا تتهاون باطلاعه ، وأجل مقامه عليك ، وعلمـه بـك ، وافرقه واخشه قبل أن يأخذك بغتة ، ولير أثر مصـيبة مخالفتـك له ليعلم ما قـد بلـغ منـك خلافـه ، فيعظم حزنـك ويشـتد غمـك بمخالفته ، وليعلم أنه قد بلغ إليك خلافـه ، فـإن علم ذلـك منـك صفح عنك وعفا عنك ، فلا تتعرض لله عز وجل ، فإنـه لا طاقـة لك بغضبه ولا قوة لعذابه ، ولا صـبر لـك على عقابـه ، ولا صـبر عندك عن جواره ، فتدارك نفسك قبـل لقائـه ، فكأنـك بـالموت قد نزل بك بغتة .

فتوهم ما وصفتُ لك ، فإنما وصـفت بعض الجمـل ، فتـوهم ذلك بعقل فارغ موقن عـارف بمـا قـد جـنيتَ على نفسـك ومـا استوجبت بجنايتك ، وفكر في مصيبتك في دينك ، ولير الله عـز وجل عليك أثر المصيبة لعله أن يرحمك فيتجاوز عنـك لمغفرتـه وعفوه ، إن كنت من أهل العفو والتجاوز .

---

169 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [الحسرات] .
170 قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .
171 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [يخفا] .
172 قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .

فتوهم إن تفضل الله عز وجل عليك بالعفو والتجاوز ممـرك على الصـراط ، ونـورك معـك يسـعى بين يـديك وعن يمينـك ، وكتابك بيمينك ، مبيض وجهك ، وقـد فصـلت من بين يـدي اللـه عز وجـل ، وأيقنت برضـاه عنـك ، وأنت على الصـراط مـع زمـر العابـدين ، ووفـود المتقين ، والملائكـة تنـادي : سـلم سـلم ، والوجل مـع ذلـك لا يفـارق قلبـك ولا قلـوب المؤمـنين ، تنـادي وينادون : ﴿ ربنا أتمم لنا نورنا واغفـر لنـا إنـك على كـل شـيء قـدير ﴾[173] فتـدبر حين رأوا المنـافقين طفئ نـورهم ، وهـاج الوجل في قلوبهم ، فدعوا بتمام النور والمغفرة .

فتوهم نفسك وأنت تمر خفيفـاً مـع الوجـل ، فتـوهم ممـرك على قدر خفة أوزارك وثقلها ، فتوهم نفسـك وقـد انتهيت إلى آخره ، فغلب على قلبك النجاة وعلا عليك الشفق ، وقد عـاينت نعيم الجنان ، وأنت على الصراط ، فتطلع قلبك إلى جـوار اللـه عز وجـل ، واشـتاق إلى رضـا اللـه ، حـتى إذا صـرت إلى آخـره خطوت بإحدى رجليك إلى العرصة[174] التي بين آخر الجسـر وبين باب الجنة فوضـعتها على العرصـة الـتي بعـد الصـراط ، وبقيت القدم الأخرى على الصـراط ، والخـوف والرجـاء قـد اعتليـا في قلبـك وغلبـا عليـك ، ثم ثـنيت بـالأخرى فجـزت الصـراط كلـه واستقرت قدماك على تلك العرصة ، وزلت عن الجسـر ببـدنك ، وخلفته وراء ظهرك ، وجهنم تضطرب من تحت من يمر عليها ، وتثب على من زل عنـه مغتاظـة تزفـر عليـه وتشـهق إليـه . ثم التفت إلى الجسر فنظرت إليه باضطراب ، ونظرت إلى الخلائق من فوقه وإلى جهنم من تحتـه تثب وتزفـر على الـذين زلزلـوا عن الصراط لها في رؤوسهم[175] وأنحائهم قصيف ، فطار قلبك فرحاً إذ رأيت عظيم ما نجاك الله منـه ، فحمـدتَ اللـه وازددتَ له شكراً ، إذ نجوتَ بضـعفك من النـار . وخلفتَ النـار وجسـرها من وراء ظهرك متوجهـاً إلى جـوار ربـك . ثم خطـوتَ آمنـا إلى باب الجنة قد امتلأ قلبك[176] سروراً وفرحاً ، فلا تـزل في ممـرك بـالفرح والسـرور حـتى تـوافي أبوابها[177] فـإذا وافيتَ بابها[178] اسـتقبلك بحسـنه ، فنظـرتَ إلى حسـنه ونـوره وحسـن صـورة الجنة وجدرانها ، وقلبك مستطير فـرح مسـرور متعلـق بـدخول الجنة حين وافيتَ بابها أنت وأولياء الرحمن .

---

173 التحريم /8 .

174 قال في المختار : العَرْصَة بوزن الضربة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ، والجمع العِرَاصُ والعَرَصَاتُ .

175 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [روسهم] .

176 قال (أ) : ناقص في الأصل .

177 قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .

178 كسابقه .

فتـوهم نفسـك في ذلـك المـوكب ، وهم أهـل كرامـة اللـه ورضوانه ، مبيضـة وجـوههم ، مشـرقة برضـا اللـه ، مسـرورون فرحون مستبشرون ، وقد وافيت باب الجنة بغبار قـبرك ، وحـر المقام ، ووهج تعب[179] مـا مـر بـك ، فنظـرت إلى العين التي[180] أعدها الله لأوليائه وإلى حسن مائها ، فانغمستَ فيها مسـروراً لما وجدتَ من برد مائها وطيبه ، فوجدتَ له برداً وطيبـاً فـذهب عنك بحزن المقام ، وطهرك من كل دنس وغبار ، وأنت مسرور لمـا وجـدتَ من طيب مائهـا لمَّا باشـرته ، وقد أفلت من وهج الصراط وحـره ، لأنـه قـد يـوافي بابهـا من أحـرقت النـار بعض جسده بلفحها ، وقد بلغت منه ، فمـا ظنـك وقـد انفلت من حـر المقام ووهج أنفاس الخلائق ، ومن شـدة تـوهج حـر الصـراط ، فوافيت باب الجنة بذلك ، فلما نظرت إلى العين قذفت بنفسك فيها .

فتوهم فرحة فؤادك لمَّا باشر برد مائها بدنك بعد حر الصراط ووهج القيامة ، وأنت فـرح لمعرفتـك أنـك إنمـا تغتسل لتتطهـر لدخول الجنة والخلـود فيهـا ، فـأنت تغتسـل منهـا دائبـاً ولونـك متغير حسناً ، وجسـدك يـزداد نضـرة وبهجـة ونعيمـاً ، ثم تخـرج منها في أحسن الصور وأتم النور .

فتـوهم فـرح قلبـك حين خـرجت منهـا ، فنظـرت إلى كمـال جمالك ونضارة وجهك وحسنه ، وأنت عالم موقن بأنـك تتنظـف للدخول إلى جوار ربك .

ثم تقصد إلى العين الأخرى فتتناول من بعض آنيتها ، فتوهم نظـرك إلى حسـن الإنـاء وإلى حسـن الشـراب ، وأنت مسـرور بمعرفتك أنك إنما تشرب هذا الشراب لتطهر جوفك من كل غل ، وجسدك ناعم أبداً حتى إذا وضعت الإنـاء على فيـك ثم شـربته وجدتَ طعم شراب لم تذق مثله ولم تعود شـربه ، فيسـلس من فيك إلى جوفك ، فطار قلبك سـروراً لمـا وجـدت من لذتـه ، ثم نقى جوفك من كل آفة فوجدت لذة طهارة صدرك من كل طبع كان فيه ينازعه إلى الغموم والهموم والحرص والشدة والغضب والغل . فيا برد طهارة صدرك ، ويا روح ذلك على فؤادك . حتى إذا استكملتَ طهارة القلب والبدن ، واستكمل أحبـاء اللـه ذلـك معك ، والله مطلع يـراك ويـراهم ، أمـر مـولاك الجـواد المتحنن خزان الجنة من الملائكة الذين لم يزالـوا مطيعين خـائفين منـه مشفقين وجلين من عقابه إعظاماً له وإجلالاً وهيبـة لـه وحـذراً من نقمه ، وأمرهم أن يفتحوا باب جنته لأوليائه ، فانحـدروا من دارهـا وبـادروا من سـاحاتها وأتـوا بـاب الجنـة فمـدوا أيـديهم ليفتحـوا أبوابهـا ، وأيقنتَ بـذلك فطـار قلبـك سـروراً وامتلأت

---

179 كسابقه .

180 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [التي] .

فرحاً ، وسمعت حسن صرير أبوابها ، فعلاك السرور وغلب على فؤادك ، فيا سرور قلوب المفتوح لهم باب جنة رب العالمين .

فلما فتح لهم بابها هاج نسيم طيب الجنان وطيب جري مائها ، فنفح وجهك وجمع بدنك ، وثارت أراييح الجنة العبقة الطيبة ، وهاج ريح الأذفر ، وزعفرانها المونع ، وكافورها الأصفر ، وعنبرها الأشهب ، وأرياح طيب ثمارها وأشجارها وما فيها من نسيمها فتداخلت تلك الأراييح في مشامك حتى وصلت إلى دماغك ، وصار طيبها في قلبك وفاض من جميع جوارحك ، ونظرت بعينك إلى حسن قصورها وتأسيس بنيانها من طرائق الجندل الأخضر[181] من الزمرد والياقوت الأحمر والدر الأبيض قد سطع منه نوره وبهاؤه وصفاؤه ، فقد أكمله الله في الصفاء والنور ومازجه نور ما في الجنان ، ونظرت إلى حجب الله وفرح فؤادك لمعرفتك أنك إذا دخلتها فإن لك فيها الزيادات والنظر إلى وجه ربك ، فاجتمع طيب[182] أراييح الجنة وحسن بهجة منظرها وطيب نسيمها وبرد جوها ، وذلك أول روح وطيب نفح وجهك .

فتوهم نفسك مسروراً بالدخول لعلمك أنها يفتح بابها لك والذين معك أولياء الله ، وفرحك بما تنظر إليه من حسن بهجتها ، وما وصل إلى فؤادك من طيب رائحتها ، وما باشر وجهك وبدنك من طيب جوها وبرد نسيمها .

فتوهم نفسك أن تفضل الله عليك بهذه الهيئة ، فلو مت فرحاً لكان ذلك يحق لك إذا فتحوا بابها أقبلوا عليك ضاحكين في وجهك ووجوه أولياء الله معك ، ثم رفعوا أصواتهم يحلفون بعزه ما ضحكنا قط منذ خلقنا إلا إليكم ، ونادوكم ﴿ سلام عليكم ﴾ [183] فتوهم حسن نغماتهم وطيب كلامهم وحسن تسليمهم في كمال صورهم وشدة نورهم ، ثم أتبعوا السلام بقولهم : ﴿ طبتم فادخلوها خالدين ﴾[184] فأثنوا عليهم بالطيب والتهذيب من كل دنس ودرن وغل وغش وكل آفة في دين أو دنيا ، ثم أذنوا لهم على الله بالدخول في جواره ، ثم أخبروهم أنهم باقون فيها أبداً ، فقالوا ﴿ طبتم فادخلوها خالدين ﴾ . فلما سمعت الأذن ، وأولياء الله معك ، بادرتم الباب بالدخول فكظت الأبواب من الزحام ـ كما قال عتبة بن غزوان [185].

---

[181] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [الأحمر] .

[182] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [منظر طيب] .

[183] الزمر /73 .

[184] الزمر /73 .

[185] فقد أخرج مسلم (4/2278) فقال : حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن خالد بن عمير العدوي قال : خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم

28- قال النبي ﷺ : " لانقضاضهم على باب الجنة أهم إليَّ من شفاعتي "[186] .

فكظ من الزحام - فما ظنك بأبواب مسيرة أربعين عاماً كظيظة من زحام أولياء الرحمن ، فأكرم بهم من مزدحمين مبادرين إلى ما قد عاينوا من حسن القصور من الياقوت والدر .

فتوهم نفسك أن عفا[187] الله عنك في تلك الزحمة ، مبادراً مع مبادرين ، مسروراً مع مسرورين ، بأبدان قد طهرت ، ووجوه قد أشرقت وأنارت فهى كالبدر قد سطع من أعراضهم كشعاع

وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها ، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها . فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعراً . ووالله لتملأن أفعجبتم !! ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام . ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا ، فالتقت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار ، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً ، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون آخر عاقبتها ملكاً فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا .

[186] هكذا ساقه هنا في التوهم المطبوع ، وذكره بلفظ « انقضاضهم » في الأصل لصحيح ابن حبان والتقاسيم 3/لوحة 462 ، وموارد الظمآن 2594 كما ذكر الأستاذ / شعيب في تحقيق صحيح ابن حبان ، غير أنه أثبت في الأصل « انقصافهم » كما في المصادر التي خرج الحديث منها . والحديث أخرجه أحمد (2/307) بلفظ : ثنا هاشم والخزاعي يعني أبا سلمة قالا حدثنا ليث حدثني يزيد بن أبي حبيب عن سالم بن أبي سالم عن معاوية بن مغيث الهذلي عن أبي هريرة أنه سمعه يقول : سألت رسول الله ﷺ ماذا رد إليك ربك في الشفاعة ؟ فقال : " والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي لما رأيت من حرصك على العلم ، والذي نفس محمد بيده ما يهمني من انقصافهم على أبواب الجنة أهم عندي من تمام شفاعتي ، وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه " .

وبلفظ « انقصافهم » أخرجه الحاكم في المستدرك (1/141) ح 233 ، وإسحاق بن راهويه (1/343) ح 337 ، والحارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث (2/1012) ح 1136 . وأثبته الأستاذ شعيب في صحيح ابن حبان (14/384) ح 6466، وأشار إلى أنه في الأصل : انقضاضهم .

والقَصْف : الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام . قال في النهاية : يعني استسعادهم بدخول الجنة وأن يتم لهم ذلك أهم عندي من أن أبلغ أنا منزلة الشافعين المشفعين ؛ لأن قبول شفاعته كرامة له فوصولهم إلى مُبتغاهم آثر عنده من نيل هذه الكرامة لفرط شفقته على أمته .

هذا وقد جاء الحديث من طريقين عن يزيد بن أبي حبيب :

الأول : طريق الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سالم بن أبي سالم عن معاوية بن معتب ، وبعضهم قال : ابن مغيث . وقد أخرجه أحمد (2/307) ، وإسحاق بن راهويه ح 337 ، والحارث كما في البغية ح 1136 ، وأخرجه مختصراً البخاري في التاريخ الكبير (4/111) .

الشمس . فلما جاوزتَ بابها وضعتَ قدميك على تربتها وهى مسك أذفر ونبت الزعفران المونع ، والمسك مصبوب على أرض من فضة ، والزعفران نابت حولها ، فذلك أول خطوة خطوتها في أرض البقاء بالأمن من[188] العذاب والموت . فأنت تتخطى في ترب المسك ورياض الزعفران ، وعيناك ترمقان حسن بهجة الدر من حسن أشجارها وزينة تصويرها . فبينا أنت تتخطى في عرصات الجنان ، في رياض الزعفران وكثبان المسك ، إذ نودي في أزواجك وولدانك وخدامك وغلمانك وقهارمتك : إن فلان قد أقبل ، فأجابوا واستبشروا لقدومك

وفيه سالم بن أبي سالم وقد وثقه ابن حبان ، وقال الذهبي في الكاشف : ثقة . وأخرج له مسلم وأبو داود والنسائي ، وقال في التقريب : مقبول .
وفيه معاوية بن معتب ويقال ابن مغيث ، وقد وثقه العجلي وابن حبان ، وذكره البخاري وابن أبي حاتم ، ولم يذكرا فيه جرحاً أو تعديلاً .
والطريق الثاني : عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن سالم بن أبي سالم عن معاوية بن معتب أخرجه ابن حبان في صحيحه (14/384) ح 6466 .
قلت : وهنا أدخل أبو الخير بين يزيد بن أبي حبيب وسالم بن أبي سالم ، وعمرو بن الحارث ثقة فقيه حافظ ، كما في التقريب ، ونعته الذهبي في الكاشف بقوله : حجة له غرائب .
قال أبو داود سمعت أحمد يقول : ليس لهم ـ يعني أهل مصر ـ أصح حديثاً من الليث ، وعمرو بن الحارث يقاربه . وقال الأثرم عن أحمد : ما في هؤلاء المصريين أثبت من الليث لا عمرو بن الحارث ولا غيره ، وقد كان عمرو عندي ثقة ثم رأيت له مناكير . وقال أحمد بن صالح : الليث إمام ولم يكن بالبلد بعد عمرو بن الحارث مثله .
وهنا لا نستطيع أن نجزم بأن الأمر فيه مخالفة عمرو لليث ، أو أن الأمر زيادة ثقة . فإن يزيد بن أبي حبيب ثقة فقيه من رجال الستة غير أنه يرسل .
وجاء من طريق ثالث عن يزيد بن أبي حبيب مختصراً : وهو طريق عبد الحميد بن بهرام عن يزيد بن أبي حبيب عن معاوية بن مغيث أو معتب ، وقد أخرجه أحمد (2/518) .
وفيه عبد الحميد بن جعفر ، وهو صدوق ربما وهم ، كما في التقريب ، وهنا لم يَذكرْ بين يزيد ومعاوية سالمَ بن أبي سالم . فلا أدري أهو من وهم عبد الحميد ، أو من إرسال يزيد بن أبي حبيب فهو ثقة فقيه من رجال الستة غير أنه يرسل كما في التقريب .
هذا ولجزء من الحديث شاهد بمعناه أخرجه البخاري ح 99 فقال : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان عن عمرو بن أبي عمرو بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال : قيل : يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : " لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه " .
وهذا الحديث أخرجه البخاري ح 6570 ، وأحمد (2/373) ، والنسائي في الكبرى ح 5842 .

[187] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [عفا] .

[188] قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .

كما يبشر أهل الغائب في الدنيا بقدومه ـ كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

فبينما أنت تنظر إلى قصورك إذ سمعت جلبتهم وتبشيشهم فاستطرت لذلك فرحاً ، فبينما أنت [فرح مسرور][189] بغبطتهم لقدومك لما سمعت أجلابهم فرحاً بك ، إذ ابتدرتْ القهارمة إليك ، وقامت الولدان صفوفاً لقدومك ، فبينما أتت القهارمة مقبلة[190] إليك ، إذ استخف أزواجك للعجلة فبعثت كل واحدة منهن بعض خدمها لينظر إليك مقبلاً ويسرع بالرجوع إليها بقدومك لتطمئن إليه فرحاً ، وتسكن إلى ذلك سروراً ، فنظر إليك الخدم قبل أن تلقاك قهارمتك ، ثم بادر رسول كل واحدة منهن إليها ، فلما أخبرها بقدومك قالت كل واحدة منهن لرسولها : أنت رأيته ؟ من شدة فرحها بذلك ، ثم أرسلت كل واحدة منهن رسولاً آخر ، فلما جاءت البشارات بقدومك إليهن لم يتمالكن أنفسهن فرحاً ، فأردن الخروج إليك مبادرات إلى لقائك لولا أن الله كتب القصر لهن في الخيام إلى قدومك ، كما قال مليكك ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾[191] ، فوضعن أيديهن على عضائد أبوابهن وأذرعهن برؤوسهن[192] ينظرن متى تبدو[193] لهن صفحة وجهك فيسكن طول حنينهن وشدة شوقهن إليك وينظرن إلى قرير أعينهن ومعدن راحتهن وأنسهن إلى ولي ربهن وحبيب مولاهن .

فبينا أنت ترفل في كثبان المسك ورياض الزعفران وقد رميت ببصرك إلى حسن بهجة قصورك ، إذ استقبلك قهارمتك بنورهم وبهائهم ، فاستقبلك أول قهرمان لك فأعظمت شأنه وظننت أنه من ملائكة ربك ، فقال لك : يا ولي الله ، إنما أنا قهرمانك وكلت بأمرك ولك سبعون ألف قهرمان سواي ، ثم تتابعه القهارمة ببهائهم ونورهم كل يعظمك ويسلم عليك بالتعظيم لك .

فتوهم قلبك في الجنان وقد قامت بين يديك قهارمتك معظمين لك ، ثم الوصفاء والخدام فاستقبلوك كأنهم اللؤلؤ المكنون ، فسلموا عليك ، ثم أقبلوا بين يديك .

فتوهم تبخترك في موكب من قهارمتك وخدامك يزفونك زفا إلى قصورك وما أعد لك مولاك ومليكك . فلما أتيتَ باب قصرك فتحت الحجاب أبوابك ، ورفعت لك الستور ، وهم قيام على أقدامهم لك معظمين ، فتوهم ما عاينت حين فتحت أبواب

---

189 هكذا صوب الكلمتين (أ) ، وكانت في الأصل عنده [فرحاً مسروراً] .

190 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [مقلة] .

191 الرحمن /72 .

192 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [بروسهن] .

193 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [تبدوا] .

قصـورك ورفعت سـتوره ، من حسـن بهجـة مقاصـيره ،وزينـة أشجاره ، وحسن رياضه ، وتلألؤ صحنه ، ونور ساحاته .
فبينا أنت تنظر إلى ذلك إذ بادرت البشرى من خدامك ينادون أزواجك : هذا فلان ابن فلان قد دخل باب قصره ، فلما سـمعن نداء البشراء بقدومك ودخولك تـوثبن من الفـرش على الأسـرة في الحجال ، وعينك ناظرة إليهن في جـوف الخيـام والقبـاب ، فنظرت إلى وثوبهن مستعجلات قد استخفهن الفـرح والشـوق إلى رؤيتك .
فتـوهم تلـك الأبـدان الرخيمـة الرعبوبة[194] الخريـدة الناعمـة يتوثبن بالتهادي والتبختر . فتـوهم كـل واحـدة منهن حين وثبت في حسـن حللهـا وحليتهـا ، بصـباحة وجههـا ، وتثـني بـدنها بنعمتـه . فتـوهم انحـدارها مسـرعة بكمـال بـدنها ، نازلـة عن سـريرها إلى صـحن قبتهـا وقـرار خيمتهـا ، فـوثبن حـتى أتين أبـواب خيـامهن وقبـابهن ، ثم أخـذن بأيـديهن عضـائد أبـواب خيامهن للقصر الذي ضرب عليهن إلى قـدومك ، فقمن آخـذات بعضائد أبوابهن ، ثم خرجن [برؤوسهن ووجوههن][195] ينحـدرن من أبواب قبابهن ، متطلعـات ينظـرن إليـك ، مقبلات قـد ملئن منك فرحاً وسروراً .
فتوهم نفسك بسرور قلبك وفرحه ، وقـد رمقتهن ببصـرك ، ووقع ناظرك على حسن وجوههن وغنج أعينهن ، فلمـا قـابلت وجوههن حار طرفك ، وهاج قلبك بالسرور ، فبقيت كـالمبهوت الذاهل من عظيم ما هاج في قلبك من سـرور مـا رأت عينـاك ، وسكنت إليه نفسك .
فبينما أنت ترفل إليهن إذ دنوت من أبواب الخيام ، فأسرعن مبـادرات قـد اسـتخفهن العشـق ، مسـرعات يتثـنين من نعيم الأبدان ويتهادين من كمال الأجسام ، ثم نادتك كل واحدة منهن : يا حبيبي ما أبطاك علينا ؟ فأجبتها بأن قلت : يا حبيبة مـا زال الله عز وجـل يوقفـني على ذنب كـذا وكـذا حـتى خشـيت أن لا أصـل إليكن ، فمشـين نحوك في السـندس والحريـر ، يـثرن المسـك ويحـركن نبت الزعفـران بأذيـال حللهن وخلاخيلهن استعجالاً إليك وشوقاً وعشـقاً لـك ، فـأول من [تقـدمت

[194] رَعَبَ الحوض يَرْعَبُه رَعْباً : ملأَه ، ورعب السيل الوادي يَرْعَبُه : ملأَه . وسَنامٌ رَعِيبٌ : أي ممتلئ سَمِينٌ . والرَّعِيبُ : الذي يقْطُر دَسَماً . وجاريـة رُعْبوبـة ورُعْبُـوبٌ ورِعْبِـيب : قـيل هي البـيضاء الـحسنة الرطبـة الحلوة ، وقيل : هي البيضاء فقط ، وقال اللحياني : هي البيضاءُ الناعمة . وقـال ابن الأَعرابـي : الرُّعْبُوبـة: الطويلـة . وقيـل ناقـة رُعْبوبـة ورُعْبـوب : خفيفة .
[195] هكذا صوب الكلمتين (أ) ، وكانت في الأصل عنده [بروسهن ووجوهن] .

منهن][196] إليك مدت إليك بنانها ومعصمها وخاتمها ، كما قال النبي عليه السلام[197] .

فتوهم حسن بنان أنشئ من الزعفران والكافور ، ونُعِمَ في الجنان الألف من الدهور ، فتوهمه حين مدته إليك يتلألأ نوراً ويضئ إشراقاً ، فلما وضعت بنانها في بنانك ، وجدتَ مجسة لينة بنعيمه ، وكاد أن ينسل من يديك للينه ، [وكاد][198] عقلك أن يزول فرحاً بما وصل إلى قلبك من طيب مسيس بنانها ، ثم مددتَ يدك إلى جسمها الرخيم الناعم ، فضمتك إلى نحرها ، فانثنيت عليها بكفك وساعدك حتى وضعته على قلائدها من حلقها ، ثم ضممتها إليك .

فتوهم نعيم بدنها لما ضمتك إليها ، وكاد أن يداخل بدنك بدنها من لينه ونعيمه . فتوهم ما باشر صدرك من حسن نهودها ولذة معانقتها ، ثم شممت طيب عوارضها فذهب قلبك من كل شيء سواها حتى غرق في السرور وامتلأ فرحاً لما وصل إلى روحك من طيب مسيسها ولذة روائح عوارضها .

فبينا أنت كذلك ، إذ تمايعن عليك فانكببن عليك يلثمنك ويعانقنك ، فملأن وجهك بأفواههن ملتثمات ، وملأن صدرك بنهودهن ، فأحدقن بك بحسن وجوههن ، وغطين بدنك وجللنه بذوائبهن ، واستجمعت في مشامك أراييح طيب عوارضهن .

فتوهم نفسك وهن عليك منكبات ، بفيك ملتثمات متشممات ، عليك متثنيات بنعيم أبدانهن ، لهن استراحة عند ضمك إليهن لشدة العشق وطول الشوق إليك ، متشبثات بجسمك ، ومتنعمات بنسيم أراييح عوارضك .

فلما استمكنت خفة السرور من قلبك ، وعمت لذة الفرح جميع بدنك ، وموعد الله عز وجل في سرورك ، فناديت بالحمد لله الذي صدقك الوعد وأنجز لك الموعد . ثم ذكرت طلبك إلى ربك إياهن بالدؤوب[199] والتشمير . فأين أنت في عاقبة ذلك العمل الذي استقبلته وأنت تلثمهن وتشم عوارضهن ﴿ لمثل هذا فليعملِ العاملون ﴾[200] ، ثم أثنين عليك وأثنيت عليهن ، ثم رفعن أصواتهن ليؤمنك بذلك من المعرفة لهن بحوادث الأزمان ، وتنغيص عيشك بأخلاقهن ، فنادين جميعاً بأصواتهن : نحن الراضيات فلا نسخط أبداً ، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً ، ونحن الخالدات فلا نبيد أبداً ، ونحن الناعمات فلا نبؤس أبداً طوباك أنت لنا ونحن لك .

---

196 **كذا صوب (أ) ، وكانت في الأصل عنده [تقدمتهن] .**

197 **لم أقف عليه ، وانظر ما سيأتي من حديث أنس في ص 68 .**

198 **كذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [كاد] .**

199 **هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [بالدوب] .**

200 **الصافات /61 .**

ثم مضيت معهن ، فيا حسن منظرك وأنت في موكبك من حورك وولدانك وخدامك ، حتى انتهيت إلى بعض خيامك ، فنظرت إلى خيمة من درة مجوفة مفصصة بالياقوت والزمرد ، فنظرت إلى حسن أبوابها وبجهة ستورها ، ثم رميت ببصرك إلى داخلها فنظرت إلى فرشها ونجدها وزرابيها وحسن تأسيس بنيانها[201] ، قد بنيت[202] طرائق على جنادل الدر والياقوت ، ثم نظرت إلى سريرك في ارتفاعه وعليه فرشه من الحرير والإستبراق بطائنهن قد علا ظواهرهن من النور المتكثف ، وعلى أطرافهن من فوق الحرير والديباج ، وحسن الرفرف الأخضر ، وهي فصول المجالس . فلما تأملت تلك الفرش بحسنها وفوقها المرافق قد ثنتها ، حار طرفك فيها . ثم نظرت إلى حجلتها من فوق سريرها قد أحدقت بالعرش من فوقها .

فتوهم حسن الأبواب ، وحسن الستور ، وحسن[203] عرصة القبة بحسن فرشها ، وحسن السرير وحسن قوائمه وارتفاعه ، وحسن الفرش فوقه والمرافق فوق فرشه ، والحجلة المضروبة من فوق ذلك كله ، فتأملت[204] ذلك كله ببصرك ، فلما دنوت من فرشك تطأمنت[205] سريرك فارتفعت الحوراء وارتقت عليه .

فتوهم صعودها عليه بعظيم بدنها ونعيمه حتى استوت عليه جالسة ، ثم ارتقيتَ على السرير فاستويت عليه معها فقابلتك وأنت مقابلها ، فيا حسن منظرك إليها جالسة في حللها وحليها ، بصباحة وجهها ونعيم جسمها . الأساور في معاصمها ، والخواتم في أكفها ، والخلاخيل في أسواقها ، والحقاب[206] في حقوها[207] ، والوشاح قد تنظر نهديها وجال بخصرها ، والقلائد في عنقها ، والأكاليل من الدر والياقوت على قصتها وجبينها ، والتاج من فوق ذلك على رأسها ، والذوائب من تحت التاج قد حل من مناكبها وبلغ أردافها وأنعالها ، ترى[208] وجهك في نحرها وهي تنظر إلى وجهها في نحرك ، وقد أحدق الولدان

---

201 قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .

202 كسابقه .

203 كسابقه .

204 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [فتمالت] .

205 يقال : اطمأن الشيء إذا سكن ، وطأمنته وطمأنته إذا سكَّنته . والطمأنينة السكون .

206 الحقاب : الحزام الذي يلي حقو البعير ، والحقاب : شيء تعلق به المرأة الحلي وتشده على وسطها .

207 الحَقو وهو موضع شد الإزَار .

208 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [ترا] .

بقبتــك ، وقــد قــام الرهــط بين يــديك ويــديها ، وقــد تــدلت[209] الأشـجار بثمارهـا من جـوانب حجلتـك ، واطـردت الأنهـار حـول قصـرك ، واسـتعلى[210] الجـداول على خيمتـك بـالخمر والعسـل واللبن والسلسـبيل . وقـد كمـل حسـنك وحسـنها ، وأنت لابس الحرير والسندس ، وأساور الذهب واللؤلؤ على كل مفصـل من مفاصلك ، وتاج الدر واليـاقوت منتصـب فـوق رأسـك ، وأكاليـل الدر مفصصة بالنور على جبينك .

وقد أضـاءت الجنـة وجميـع قصـورك من إشـراق بـدنك ونـور وجهك وأنت تعـاين من صـفاء قصـورك جميـع أزواجـك وخـدمك وجميــع أبنيــة مقاصــيرك . وقــد تــدلت عليــك ثمــار أشـجارك ، واطردت أنهارك من الخمر واللبن من تحتـك ، والمـاء والعسـل من فوقك ، وأنت جالس مع زوجاتك على أريكتـك ، وقــد فتحت مصـاريع أبوابـك وأرخيت عليـك حجـال خيمـك ، وحفت الخـدام والولدان بقبتك ، وسمعت زجلهم بالتقديس لربك ، وقد اطلعوا على ضمير قلبـك فسـارعوا إلى كـل مـا حـدثت بـه نفسـك من أنواع كرامتك وسـرورك وأمانيـك ، فـأتوك بكـل أمنيتـك . وأنت وزوجك بأكمل الهيئة وأتم النعمة ، وقد حار فيها طرفـك تنظـر إليها متعجباً من جمالها وكمالها ، طرب قلبك بملاحتهـا ، وأنس قلبك بهـا من حسـنها ، فهى منادمـة لـك على أريكتـك تنازعـك وتعاطيك الخمر والسلسبيل والتسنيم في كأسات الدر وأكاويب قوارير الفضة .

فتوهم الكأس من الياقوت والدر في بنانها ، وقد قربت إليك ضاحكة بحسن ثغرها ، فسطع نور بنانهـا في الشـراب مـع نـور وجهها ونحرها ونور الجنان ونور وجهك وأنت مقابلها ، واجتمـع في الكـأس الـذي في بنانهـا نـور الكـأس ونـور الشـراب ونـور وجهها ونور نحرها ونور ثغرها ، فما ظنك بذوائب شـاب أمـرد ، كامل الخلق ، أنور الوجه ، أبيض الجسم ، أنضر الثيـاب ، أصـفر الحلي من ذهب الجنــان يشــوبه حمــرة اليــاقوت وبيــاض الــدر وحسن العقيان[211] . فيا لك من عروس ويـا تلـك عـروس طفلـة أنيسة عربوبة[212] كامل خلقهـا ، ويـا جمـال وجههـا ، ويـا بيـاض نهودها وتثني جسمها ، يكسوها التأنيث ، ويلينها النعيم ، تنظـر إليك بغنج الحور ، وتكلمك بملاحة المنطق ، وتداعبك بالــدلائل ، وتلاعبك بالعشق والطرب ، بيدها كأس در لا ظل له ، أو يـاقوت

---

[209] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [تدللت] .

[210] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [واستعلا] .

[211] قال في المختار : العقيان الذهب الخالص قيل هو ما ينبت نباتاً وليس مما يحصل من الحجارة .

[212] هكذا في النسخة المطبوعة من (التوهم) ، ولم أقف على المعنى وانظـر معنى (رعبوبة) ص 60.

لا شبه لـه من صـفائه ورقـة جسـمه ، قـد جملتـه بحسـن كفهـا وزمردها ونور خواتمها فيه .
فتوهم حسن الكأس مع بياضه مع بيـاض الشـراب مـع بيـاض كفيها وحسنه .
فتوهم كـأس الـدر واليـاقوت أو الفضـة في صـفاء ذلـك في بنانها الكامل ، وقد اقتربت إليك ضاحكة بحسن ثغرها ، وسـطع نور بنانها في الشراب مع نـور وجههـا ونحرهـا ، وأنت مقابلهـا فضحكت أيضاً إليها ، فاجتمع في الكأس الذي في بنانهـا نـورك مع نورها مع نور الكأس ونور الشراب ونور وجهها ونور نحرهـا ونور ثغرها ونور الجنان .
فتوهمه بهذه الأنوار في ضيائه ، يلمع بصفائه في كفها ، وقد مدت به إليك يدها بخواتمها ، وأساورها في معاصمها ، فناولتك الكـأس بكفهـا ، فيـا حسـن مناولتهـا ويـا حسـنها من يـد ، ثم تعاطتـك كأسـات الخمـر في دار الأمن واللـذات والسـرور ، فتناولته منها ثم وضعته على فيك ثم سلسلته في فيك ، فسار سـروره في قلبـك وعمت لذتـه جوارحـك ، فوجـدت منـه طعمـاً أطيب طعماً وألذه فشربته ، والولدان قيام بين يديك .
فتوهم ذلك وقد شربت الكأس من يدها ، ثم ناولتها من يدك ، فتناولتـه بحسـن كفهـا وهى ضـاحكة ، فيـا حسـن مضـحكها ، فشربته من يدك ، حتى إذا تعاطيتما الكأس ودار فيما بينكمـا ، وشاع نور الشراب في وجنتيهـا ، ورفعتمـا أصـواتكما بالتحميـد والتقـديس لمولاكمـا وسـيدكما ، ورفعت الولـدان والخـدام أصواتهم تسبيحاً وتهليلاً مجاوبة لكما ، فيا حسن تلـك الأصـوات بتلك النغمات في تلك القصور وتلك الخيمات .
فبينما أنتما في لذاتكما وسروركما ، وقد مضت الأحقاب من الدهور وما تشعران من اشـتغال قلوبكمـا بنعيمكمـا ، إذ هجمت الملائكة بالسلام عليك ، وأتتك بالتحف والألطاف من عند ربك ، حتى إذا انتهت رسل ربك إلي الحجبـة الـذين دونـك والقهارمـة الموكلين بك ، فطلبوا إليهم الإذن عليك ليوصلوا ما أتوا بـه من عند مولاك إليك ، فقالت عند ذلك حجبتك لملائكة ربك : إن ولي الله مشغول مع أزواجه وإنا لنكره الإذن عليه إعظاماً وإجلالاً له ، وكذلك يقول الله ربك تبارك وتعالى ﴿ في شغل فاكهون ﴾[213] وبذلك جاء التفسير . فأعظم به من شغل ، وأعظم بك من مِلك تستأذن عليك رسل ربك . وكذلك يقول الرافع قدر أوليائـه في جواره تبارك وتعالى ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيمـاً وملكـاً كبـيراً ﴾[214] فقيـل في التفسـير : إن ذلـك اسـتئذان الملائكـة عليهم ،

---

[213] **يس /55 .**
[214] **الإنسان /20 .**

فقيل له : رسـل اللـه بالبـاب يـا ولي اللـه لا تـدخل عليك[215] إلا بإذن يا ولي الله ، فقد نلت من اللـه الرضـا وبلغت غايـة الملـك والمنى[216] .

فتوهم الملائكة وهى قائلة حين أبت حجابك أن تسـتأذن لهم عليك : إنا رسل الله إليه بهدايا وتحف من عند ربه ، فوثبتْ عند ذلك حجابك تستأذن لهم عليك .

فتـوهم أيـدي الحجـاب وقـد مـدوا بهـا إلى حلـق اليـاقوت المفصص بالدر على صفائح الذهب الأحمر ، فقرعوا حلق أبواب قصرك ، فلمـا اصـطك حلـق اليـاقوت بـأبواب قصـرك من الـدر والزمرد طنت الحلق على الأبواب بأحسن طنين تلذ به الأسـماع وتسر[217] به قلوب المسـتمعين ، فلمـا سـمعتْ الأشـجار طنينهـا تمـايلت ثمارهـا على بعضـها بعضـاً فهبت بـذلك أراييح طيبهـا ونسيمها ، ثم[218] أشرقتَ من قبتك بجمال وجهك وإشراق نورك ، فبـادرتْ الحجبـة إليـك بـالقول مسـرعة وهى مـع ذلـك غاضـة أبصـارها تعظيمـاً لـك ، ولمـا رمـق أبصـارهم من إشـراق نـور وجهك : يا ولي الله ، رسل الله إليك بالبـاب ومعهم التحـف من عند ربك ، فـرجعت إليهم بـالجواب : أن ائـذنوا لرسـل مـولاي ، ففتحت الحجبــة عنــد إذنــك لهم أبــواب قصــرك وأنت متكئ ، فـدخلوا على أريكتـك والولـدان قـد صـفوا بين يـديك ، فـأقبلت الملائكة بحسن صورهم والهدايا تلمع وتسطع نوراً في أيديهم ، فدخلوا عليك من أبواب متفرقة لينجز لك ربك ما وعدك من كل باب ، سلام عليك ، فبادروا بالسلام عليكم بحسـن نغمـاتهم من كل أبوابك ، ثم أتبعوا تسليمهم : يـا ولي اللـه إن ربـك يقـول : عليك السلام ، وقد أرسل إليك بهذه الهدايا والتحف .

فتوهم سرور قلبك بتحف ربك ولطفه[219] إياك حتى إذا خرجوا من عندك أقبلت على نعمتك مع زوجتك قد حـار فيهـا طرفـك ، واشتد بها سرورك .

فبينا أنت معهـا في غايـة السـرور والحبـور إذا أتى[220] النـداء بأحسن نغمة وأحلى[221] كلام من بعض ما أعد اللـه من أزواجـك : يا ولي الله أما لنا منك دولة ؟ أما آن لك أن تنظـر إلينـا ؟ فلمـا امتلأت[222] مسامعك من حسن كلامها طـار قلبـك عشـقاً لحسـن

---

[215] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [عليه] .
[216] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [والمنا] .
[217] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [وتشر] .
[218] زاده (أ) وقال : ناقص من الأصل .
[219] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [ولفطه] .
[220] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [أتا] .
[221] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [وأحلا] .
[222] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [امتلت] .

نغمتها فأجببتها[223] : ومن أنت بارك الله فيك ؟ فردت الجواب إليك : أنا من اللواتي قال الله عز وجل ﴿ فلا تعلم نفْس ما أخْفِيَ لَهم مِنْ قرةِ أعْين ﴾[224] .

فتوهم وثوبك من سريرك إلى صحن قبتك ، ثم مشيت مع ولدانك وخدمك ، ووفد[225] ولدانها وخدامها يستقبلونك ، واستقبلوك ومشوا بين يديك حتى أتيت قبة من ياقوتة حمراء في قصر من در وياقوت ، فلما دنوت من باب قصرها قامت قهارمتك وخدامك رافعي ستور قصرك ، فدخلته ممتلئاً سروراً .

فتوهم باب القصر وحسن الستر وحسن الحجاب والقهارمة والخدام ، ثم دخلت قصرك الذي نادتك منه زوجتك ، فلما دخلت من بابه وقع بصرك على حسن جدرانه من الزمرد الأخضر ، وحسن رياضه ، وبهجة بنائه ، وإشراق عرصاته ، ونظرت إلى قبتك التي فيها زوجتك يتلألأ نور القبة نوراً وضوءاً وإشراقاً بنور وجهك ونور وجه زوجتك ، فلما نظرتْ إليك ، نظرتْ من فرش الحرير والإستبرق والأرجوان ، فنزلت عن سريرها مبادرة ، قد استخفها شدة الشوق إليك ، وأزعجها العشق ، فاستقبلتك بالترحيب والتبجيل ، ثم عطفت عليك لمعانقتك .

29*- وكذلك روى أنس بن مالك عن النبي ﷺ : " إن الحوراء تستقبل ولي الله فتصافحه " [226].

---

[223] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [فأجبتها] .

[224] السجدة /17 .

[225] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [وقرن] .

[226] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (8/362) ح 8877 بلفظ : حدثنا مقدام ثنا أسد ثنا سعيد بن زربي حدثني ثابت بن البناني حدثني أنس بن مالك حدثني رسول الله ﷺ : " حدثني جبريل عليه السلام قال : يدخل الرجل على الحوراء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة " . قال ثابت : قال أنس : قال رسول الله ﷺ : " فبأي بنان تعاطيه لو أن بعض بنانها بدا لغلب ضوؤه الشمس والقمر ولو أن طاقة من شعرها بدت لملأت ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها فبينا هو متكئ معها على أريكته إذ أشرف عليه نور من فوقه فيظن أن الله عز وجل قد أشرف على خلقه فإذا حوراء تناديه يا ولي الله أما لنا فيك من دولة فيقول : ومن أنت يا هذه ؟ فتقول : أنا من اللواتي قال الله تبارك وتعالى ﴿ ولدينا مزيد ﴾ فيتحول إليها فإذا عندها من الجمال والكمال ما ليس مع الأولى فبينا هو متكئ معها على أريكته إذ أشرف عليه نور من فوقه وإذا حوراء أخرى تناديه : يا ولي الله أما لنا فيك من دولة فيقول . ومن أنت يا هذه ؟ فتقول : أنا من اللواتي قال الله عز وجل ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ فلا يزال يتحول من زوجة إلى زوجة .

وإسناده ضعيف جداً ، ففيه مقدام ، وهو مقدام بن داود الرعيني قال عنه النسائي : ليس بثقة . وقال ابن يونس وأبو حاتم : تكلموا فيه . وقال الذهبي في حديثٍ : والآفة منه .

وسعيد بن زربي قال عنه يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث عنده عجائب من المناكير . وقال في

فتوهم مجسة لين كفها بحسنها وخواتمها في كفك ، وقد شخصتَ كالمبهوت تعجباً من حسن وجهها ونعيم جسمها وتلألؤ[227] النور من عوارضها ، ثم وضعت كفها في كفك حتى أتيتما سريرك مضروبة عليه أريكتك ، فارتقيتما جميعاً على أريكتك ، وأسدلت عليك جلال حجلتك ، وعانقت على فرشها زوجتك ، فمضت بك الأزمنة الطويلة . ثم أقبلت الولدان[228] بالكاسات والأكواب ، فاصطفت قبالتكما ، ثم أدرتما الكأس فيما بينكما .

فبينا أنتما قد ملئتما فرحاً وسروراً إذ نادتك أخرى من قصر من قصورك : يا ولي الله أما لنا منك دولة ؟ أما آن لك أن تشتاق إلينا ؟ فأجبتها : ومن أنت بارك الله فيك ؟ فرجعت إليك القول : أنا من اللواتي قال الله جل عز ﴿ ولدينا مزيد ﴾[229] ، فتحولت إليها ، وأنت تنتقل فيما بين أزواجك في قصورك وخدامك وولدانك ، في غاية النعيم وكمال السرور ، وقد زحزحت عنك كل آفة ، وأزيل عنك كل نقص ، وطهرت من كل دنس ، وأمنت فيها الفراق ، لأن الله تعالى قد قصد قلبك فقال للهموم : زولي عنه فلا تخطري له أبداً ، وقال للسرور : تمكن فيه فلا تزول منه أبداً ، وقال للأسقام : زولي عن جسمه فلا تعرضي[230] له أبداً ، وقال للصحة : أقيمي في بدنه فلا تبرحي أبداً ، وذبح الموت وأنت تنظر إليه ، فأمنت الموت فلا تخافه أبداً ، ولا زوال ترتقبه ، ولا سقم يعتريك أبداً ، ولا موت يعرض لك أبداً ، قد منحت جوار ربك ، ترفل في أذيالك ، لا تخاف سخطه أبداً بعد رضاه[231] عنك ، فلا تخاف نقمه فيما تتقلب فيه من نعيمه ، وأنت عالم بأن الله عز وجل محب لك مسرور بك وبما تتقلب فيه من سرورك ، فأعظم بدار الله داراً ، وأعظم بجوار الله جواراً[232] ، فالعرش قد أظلك بظله ، والملائكة تختلف إليك بالألطاف من عند ربك في حياة لا يزيلها موت ، ونعيم لا تخاف له فوتاً ، آمناً من عذاب ربك ، قد أيقنت برضاه[233] عنك ، ووجدت برد عفوه في قلبك ، مقيماً دائماً في

التقريب : منكر الحديث . وضعفه أبو داود ، وقال النسائي : ليس بثقة .
هذا . وأسد وهو أسد بن موسى الملقب أسد السنة نعته في التقريب بقوله : صدوق يغرب .
وقد أخرجه عن الطبراني في الأوسط الهيثمي في المجمع (10/418) ، والمنذري في الترغيب (4/297) .

[227] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [وتلالى] .
[228] قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .
[229] ق / 35 .
[230] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [تعرض] .
[231] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [رضايه] .
[232] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [جوار] .
[233] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [برضايه] .

الخلـود مـع الأمـان[234] لنـوائب الـدهر وحـوادث الأزمـان لك[235] ولجميع أوليائه ، متحدثاً بجمعهم تحت ظل طوبى[236] .

فبينا أولياؤه وأنت فيهم تحت ظل طـوبى يتحـدثون ، إذ أمـر الله منادياً من ملائكته فنادى[237] أولياءه لينجز لأوليائه ما وعدهم من غاية كرامته وعظيم مسـرته ، بـأن يقـربهم منـه ويناجيهم بترحيبه ويريهم وجهـه الكـريم ، ليبلغـوا بـذلك أشـرف المنـازل وغاية السرور ومنتهى الرغبة ، فلم تشعر ألا ونداء الملـك : أن يا أهل الجنة إن لكم عند الله لموعداً لم تـروه ، فـيرجعون إليـه القول استعظاماً لما أعطوا ، فإنه لا عطية فوق ما أعطـوا بعـد ذلك ، أدخلوا في جواره وأمنوا من عذابه ، وأنت قائلهـا معهم : ألم ينضر وجوهنا ؟ ألم يدخلنا الجنـة ؟ ألم يزحزحنـا عن النـار ؟ فناداهم أن الله يستزيركم فزوروه .

فبينا هم كذلك وقـد كـادت قلـوبهم أن تطـير بـأرواحهم في أبدانهم فرحاً وسروراً ، إذا أقبلت الملائكة يقودون نجـائب بخت خلقت من الياقوت ، ثم نفخ فيها الروح ، مزمومة بسلاسل من ذهب كأن وجوههم المصابيح نضارة وحسناً ، لا تروث ولا تبول ، ذوات أجنحة قد علاهـا خـز من خـز الجنـة أحمـر ، ومرعز[238] من مرعزها أبيض مشرق في بياضه على ظهرها خطـان حمـرة في بياض على هيئة وتر النجائب في الـدنيا ، لم ينظـر الخلائـق إلى مثله وحسن لونه .

فتوهم حسن تلك النجائب وحسن صورها ، نجائب من ياقوت الجنة في حمرته وصفائه ، وإشراق نوره وتلألؤه ، حين يمشـي في تحركه .

فتوهمهـا بحسـنها وحسـن وجـوه الملائكـة وحسـن أزمتهـا بسلاسل من ذهب الجنان ، وهى تقودها وتقبل بهـا إلى أوليـاء الله وأنت فيهم ، معتدلة في خببها بحسـن سـيرها ، لأنهـا نجب خلقت على حسن السـير من غـير تعليم من العبـاد ، فهى نجب من غير رياضة ، ذلل بسلاسلها ، منقادة من غير مهنة .

فتوهم إقبال الملائكة بهـا إليهم ، حـتى إذا دنـوا من أوليائـه أناخوهـا ، فتـوهم بروكهـا في حسـنها وهيئـة خلقهـا ، وقلبـك عارف أنك ستركب بعضها إلى ربك منطلقاً في الزائرين[239] له . فلما أناخوها فبركت على كثبـان المسـك من ريـاض الزعفـران

---

234 قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .

235 كسابقه .

236 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [طوبا] .

237 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [فنادا] .

238 قال في المختار : المِرْعِزَّي بكسر الميم والعين وتشديد الزاء مقصـور : الـزغب الـذي تحت شـعر العـنز ، وكـذا المِرْعِـزَاءُ بكسـر الميم والعين مخفـف ممدود ويجوز فتح الميم ، وقد تحذف الألف فيقال : مرعز .

239 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [الزارين] .

تحت طوبى ومستراح العابدين ، أقبلت الملائكة على أولياء الله فقـالوا بحسـن نغمـاتهم : يـا أوليـاء الـرحمن ، إن اللـه ربكم يقرئكم السلام ويستزيركم فزوروه ، لينظر إليكم وتنظروا إليه ويكلمكم وتكلمـوه ، ويحـييكم وتحيـوه ، ويزيـدكم من فضـله ورحمتـه ، إنـه ذو رحمـة واسـعة وفضـل عظيم . فلمـا سـمعها أولياء الله ، وسمعتها معهم وثبوا مسـارعين إلى ركوبهـا ، حبـاً وشوقاً إلى ربهم .

فتوهم سرعة توثبهم ، وأنت معهم ، بحسن وجوههم ونورها وإشراقها ، سروراً بقرب ربهم ورؤية حبيبهم .

فتوهم هيبتهم حين رفعوا أيمـان أرجلهم إلى ركب اليـاقوت والزمرد والدر .

فتـوهم حسـن أقـدامهم ونعيمهـا ، إنها[240] أقـدام غـيرت عن خلقهـا فأكسـيت في الحسـن بخلاف مـا كـانت عليـه في دار الدنيا ، ثم أكنها الله في جنته من كل آفة فغير خلقتها متخضبة ، لها أحقاب الدهور في كثبان المسك ورياض الزعفران .

فتوهم حسن نورها وقد رفعها أولياء الله ركب الياقوت والدر ، فتوهمها بحسنها في أحسن ركب نجائب الجنان ، ثم ثنـوا من غير عنف ولا مشقة حتى استووا على رحائل من الدر والياقوت مفضضة بالعبقري والأرجوان ، فيا حسن بياض الـدر في حمـرة الأرجوان . فلما استووا عليهـا ، واسـتويت على نجيبـك معهم ، أثاروا نجائبهم فثارت ، فثار عجـاج المسـك لوثوبهـا علا[241] ذلـك ثيـابهم وجمـامهم ، ثم اسـتوت النجـائب صـفاً واحداً معتـدلاً فصاروا موكبـاً معتـدلاً لا عـوج فيـه ، ولا يتقـدم بعضـها بعضـاً ، فأعظم به من موكب ، وأعظم به من ركبان .

فتوهم امتداد صفهم في اعتداله واصطفاف وجوههم معتدلة في اصطفافها ، وعلى جباههم الأكاليل ، من فوق رؤوسهم[242] تيجان من الدر والياقوت . فما ظنك باجتماع وجوه أهل الجنـان كلها ، عليهم الأكاليل والتيجـان مصـطفة متحاذيـة ؟ فمـا ظنـك بأكثر من ألف ألف ألف ، وما تقـدر القلـوب على إحصـاء عـدده من تيحان الدر والياقوت مطنطنة على وجوههم نضـرة ضـاحكة فرحة مستبشرة .

فلو توهمت هذا الموكب بنجائبه واعتدال ركبانـه واصـطفاف تيجانه على وجوه أوليـاء اللـه المشـرقة الناعمـة من تحتـه ، ثم رهقت نفسك اشـتياقاً لكنت لـذلك حقيقـاً ، ولكنت بـه حرياً إن عقلت ذلـك شـوقاً من قلبـك إيقانـاً بإنجـاز مـا وعـد بـه ربـك

---

[240] قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .

[241] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [على] .

[242] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [روسهم] .

أولياءه . فلما اعتدل الصف واصطفت التيجان تبادروا بينهم : سيروا إلى ربنا .

فتوهم النجائب حين أخذت في السير بأخفاف من الياقوت سيراً واحداً بخط[243] واحد لا يتقدم بعضها بعضاً ، تهتز أجسام أولياء الله عليها من نعيمها ، وأكتافهم متحاذية في سيرهم ، وأخفاف رواحلهم وركبها متحاذية في خببها ، فانطلقوا كذلك تثير رواحلهم المسك بأخفافها ، وتهتز رياض الزعفران بأرجلها ، فلما دنوا من أشجار الجنة رمت الأشجار إليهم من ثمارها فصارت الثمار ، وهم يسيرون ، في أيديهم ، فيا حسن تلك الثمار في أكفهم ، وتزحزحت وتنحت الأشجار عن طريقهم لما ألهمها مولاها أن لا يتثلم صفهم فيتعرج بعد استوائه ، ويختلف بعد اعتداله ، ويفرق بين ولي الله ورفيقه ، لأنهم رفقاء في الجنان لتحابهم في الدنيا في ربهم ، فالرفقاء مشهورون ، كل رفيقين قد شهرا بالمرافقة ، وجعل زيهما ولباسهما لوناً واحداً ، ولون رواحلهما[244] لوناً واحداً .

فتوهم نفسك إذ منَّ عليك ربك ، وأنت لاصق برفيقك ، منكبك بمنكبه ، وقد دنوتما من أشجار الجنة فنفضت ثمرها فوقعت الثمار في أيديكما[245] وأيدي أولياء الرحمن ، ثم تنحت بأصولها عن طريقهم ، فهم يسيرون فرحين ، وقد شخصت قلوبهم بالتعلق إلى نظر حبيبهم ، فهم يسيرون بالسرور ويلتفت بعضهم إلى بعض يتحادثون ، ويضحك بعضهم إلى بعض ، يتداعبون في سيرهم ، يحمدون ربهم على ما صدقهم ، وعلى ما أباح لهم من جواره . فبينا هم في سيرهم إذ دنوا من عرش ربهم ، وعاينوا أحسن حجبه ونوره ، واستحثوا السير شوقاً وحباً وفرحاً به .

فتوهم نجائبهم تطير في سيرها باعتدال موكبهم وإشراق وجوههم ، والملائكة قد أحدقت بالنجائب تزفهم زفاً إلى ربهم ، حتى انتهوا إلى صفحة عرش مولاهم ، فتوهم سعة تلك الصفحة وحسن نورها ببهجتها وزهرتها ، وقد وضعت الزرابي والنمارق على كثبان المسك ، وعرف كل فتى[246] منهم ما أعد له ، والكراسي لأهل صفوته من عباده ، وأحبائه من خلقه ، لما دنوا إلى ما أعد لهم من المنابر والكراسي والزرابي والنمارق ، فثنى رجله الحسنة من الركاب إلى منبر أو كرسي أو [زربية][247] .

---

243 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [بخطا] .
244 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [رواحلهم] .
245 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [أيديكم] .
246 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [فتا] .

فتوهم تثنيهم أرجلهم إلى كراسيهم ، حتى استووا عليها ، فتوهم نعيم تلك الأفخاذ والأوراك المرتفعة على الكراسي بالدر والياقوت ، فأعظم به من مقعد وأعظم بولي الله متربعاً .

فلما أخذ القوم مجالسهم ، واطمأنوا في مقعدهم ، والحجب تسطع نورها ، فيا لذه أعينهم وقد أصغوا بمسامعهم منتظرين لاستماع الكلام من حبيبهم .

فتوهم في مقعدهم الصدق الذي وعدهم مولاهم ومليكهم في القرب منه على قدر[248] منازلهم ، فهم في القرب منه على قدر[249] مراتبهم ، فالمحبون له أقربهم إليه قرباً إذ كانوا له في الدنيا أشد حباً ، وأقرب إلى عرشه منهم القائمون بحجته عند خلقه ، ثم الأنبياء عليهم السلام ، ثم الصديقون على قدر ذلك في القرب من العزيز الرحيم ، فأعظم به من مزور ، وجل وتكبَّر من مزور .

فتوهم مجلسهم بحسن كرامتهم وجمال وجوههم[250] وإشراقها ، لما رهقها نور عرشه عز وجل وإشراق حجبه[251] فلو صح لك عقلك ثم توهمت مجلسهم وإشراق كراسيهم ومنابرهم وما ينتظرون من رؤية ربهم ، ثم طار روحك شوقاً إليه ، لكنت بذلك حقيقاً . فما أعظم ذلك عند عاقل عن الله ، مشتاق إلى ربه ورؤيته .

فتوهم ذلك بعقل فارغ لعل نفسك أن تسخى[252] بقطع كل قاطع يقطعك عنه ، وترك كل سبب يشغلك عن التقرب فيه إلى ربك .

فلما استوى بهم المجلس واطمأن بهم المقعد ، وضعت لهم الموائد ليكرم الله عز وجل زواره بالإطعام والتفكيه لهم ، ووضعت الموائد لزوار الله عز وجل وأحبائه من خلقه ، قامت الملائكة [على][253] رؤوسهم[254] معظمين لزوار الرحمن ، فوضعت الصحاف من الذهب فيها الأطعمة وطرائف الفاكهة مما لم يحسنوا أن يتمنوا ، فقدموا أيديهم مسرورين بإكرام

---

247 هكذا الصواب ، فالزِّربيَّة الطِّنفسة وقيل البساط ذو الخمل وتُكسر زايها وتفتح وتضم وجمعها زرابي ، أما في النسخة المطبوعة من (التوهم) فقال : الزربية . وأظنه خطأً مطبعياً .

248 قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .

249 كسابقه .

250 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [وجوهم] .

251 قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .

252 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [تسخا] .

253 في المطبوع : [عل] .

254 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [روسهم] .

ربهم لهم ، لأن حقاً على كـل مـزور أن يكـرم زائـره ، فكيـف بالمزور الكريم الواحد الجواد الماجد العظيم ؟ .

فتوهم وهم يأكلون فرحين مستبشرين بإكرام مولاهم لهم ، حـتى إذا فرغـوا من أكلهم قـال الجليـل لملائكته : اسـقوهم . فأتتهم الملائكة ، لا الخدام والولدان ، بـأكواب الـدر وكـؤوس[255] الياقوت ، فيها الخمر والعسل والماء والألبان .

فتوهم تلك الكأسات وتلك الأكـواب بأيـدي ملائكـة الـرحمن ، فناولوها أولياء اللـه فشـربوها ، فبـان أثـر حسـن الشـراب في وجـوه الـزوار . فلمـا سـقتهم الملائكـة مـا أمـرهم اللـه بـه من الأشربة ، قال الجليل : اكسوا أوليائي .

فتوهم الملائكة ، وقد جاءت بالحلل التي لم يلبسوا في الجنة مثلها ، ثم قاموا على رؤوسـهم[256] فألبسـوها أهـل كرامـة اللـه ورضوانه .

فتوهم وقد صيروها[257] من فوق رؤوسهم حـتى صـارت على أقدامهم ، فأشرقت بحسنها وجـوههم . ثم أمـر الجليـل تبـارك وتعالى أن طيبوهم ، فارتفعت السحاب بحسنها وشـدة ضـيائها ونورها لحمل ألوان الطيب من المسك وجميع طيب الجنان ، ما لم يجدوا مثل رائحته .

فتوهمها تمطر عليهم ، والطيب يتساقط عليهم مطراً حـتى علا جباههم وثيابهم .

فلما أكلوا وشربوا ، وخلعت الملائكة الخلع [وطيب][258] مطر السحاب ، شخصت أبصارهم وتعلقت قلوبهم ، ثم رفع الحجب . فبينـا هم في ذلـك إذ رفعت الحجب ، فبـدا لهم ربهم بكمالـه ، فلما نظروا إليه وإلى ما لم يحسـنوا أن يتوهمـوه ولا يحسـنون ذلك أبـداً لأنـه القـديم الـذي لا يشـبهه شـيء من خلقـه ، فلمـا نظروا إليه ناداهم حـبيبهم بـالترحيب منهم وقـال لهم : مرحبـاً بعبادي ، فلما سمعوا كلام الله بجلاله وحسنه غلب على قلوبهم من الفرح والسرور ما لم يجدوا مثله في الدنيا ولا في الجنـة ، لأنهم يسمعون[259] كلام من لا يشبه شيئاً من الأشياء .

فتوهمهم وقد أطرقوا وأصغوا بمسـامعهم لاسـتماع كلامـه ، وقد علا وجوههم نور السرور لكلام حبيبهم وقرير أعينهم .

فلو توهمت نفسك وقد سمعت قول الله لأوليائه مرحباً بهم ، ثم طار روحك فرحاً به وحباً له لكـان ذلـك منـه حقـيراً وصـغيراً عندما توهمته من نفسك عند استماع كلامه . فحيـاهم بالسـلام

[255] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [وكوس] .
[256] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [روسهم] .
[257] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [سيرها] .
[258] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [طيب] .
[259] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [يسمعوا] .

فـــردوا عليـــه : أنت الســـلام ومنـــك الســـلام ولـــك حـــق الجلال والإكرام . فمرحباً بعبـادي وزواري وخـيرتي من خلقي ، الـذين رعوا عهدي ، وحفظوا وصيتي ، وخـافوني في الغيب ، وقـاموا مني على كــل حــال مشــفقين ، وقـــد رأيت الجهـــد منهم في أبـــدانهم[260] أثـــرة لرضـــاي عنهم قـــد رأيت مـــا صـــنع بكم أهـــل زمــانكم ، فلم يمنعكم جفــاء النــاس عن حقي ، تمنــوا عليَّ مــا شئتم .

فلو رأيتهم وقد سمعوا ذلك من حبيبهم يذكرهم ما كانوا عليه في دنياهم من رعاية عهده وحفظـه ودوام خـوفهم منـه ، وقـد اسـتطاروا فرحــاً لمــا شـكر لهم رعـايتهم حقـه ، وحفـظ منهم خوفهم ، ورحب بهم محبة لهم ، إذ كـانوا بـذلك إيـاه في الـدنيا يعبدونه ، استطارت قلـوبهم فرحـاً وسـروراً إذ لم يفرطـوا في طاعته ، ولم يقصروا في مخافته ، فاغتبطوا لمـا كـانوا بـه للـه في الدنيا يدينون من شدة خوفهم ورعاية حقه وحفظه ، فردوا إليه[261] الجواب مع سرور قلوبهم بالقسم لعظمته وجلاله ، أنهم قد قصروا عما كان يحق لـه عليهم إعظامـاً لـه واسـتكثاراً ، إذ أثابهم جنته وأكرمهم بزيارتـه وقربـه واسـتماع كلامـه ، فقـالوا عنـــد ذلـــك : وعزتـــك وجلالك[262] وعظمتـــك وارتفـــاع مكانـــك مـــا قدرناك حق قدرك ، ولا أدَّينا إليك كل حقك ، فائذن لنا بالسجود ، فقال لهم ربهم : إني قد وضعت عنكم مؤونـة العبـادة وأرحت لكم أبـــدانكم ، فطالمـــا أتعبتم الأبـــدان وأخضـــعتم لي الوجـــوه ، فالآن أفضتم إلى كرامتي ورحمتي ، فتمنوا عليَّ ما شئتم .

وفي بعض الحديث أنهم إذا نظـروا إليـه خـروا[263] ، فينـاديهم بكلامه تبـارك[264] وتعـالى : ارفعـوا رؤوسـكم[265] ، ليس هـذا حين عمل ، هذا حين سرور ونظر .

فتوهم بعقلك نور وجوههم وما يداخلهم من السرور والفرح ، حين عاينوا مليكهم ، وسـمعوا كلام حـبيبهم ، وأنيس قلـوبهم ،

---

[260] قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .

[261] كسابقه .

[262] كسابقه .

[263] أخرجه العقيلي (1/292) من طريق حمزة بن واصل المنقري عن قتـادة عن أنس ، وفيه : فينادى رب العزة رضوان وهو خازن الجنة فيقول يا رضـوان ارفـع الحجب بيـني وبين عبـادي فـإذا رفـع الحجب بيـني وبينهم فـرأوا بهـاءه ونوره هبوا سجودا فيناديهم بصوته أن ارفعوا رؤوسكم فإنما كانت العبادة لي في الدنيا وأنتم اليوم في دار الجزاء والخلود سلونى ما شئتم فأنا ربكم الـذي صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى فهذا محـل كرامـتى فسـلونى .... في حديث طويل وحمزة بن واصل مجهول في الرواية وحديثه غير محفوظ ، قالـه العقيلي في الضعفاء . وقال ابن حجـر في لسـان المـيزان : لا يعـرف ولا هـو بعمدة .

[264] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [تباك] .

[265] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [روسكم] .

وقــرة أعينهم ، ورضــا أفئــدتهم ، وســكن أنفســهم ، فرفعــوا رؤوســهم[266] من ســجودهم ، فنظــروا إلى من لا يشــبهه شــيء بأبصارهم ، فبلغوا بذلك غاية الكرامة ومنتهى[267] الرضا والرفعة .

فما ظنك بنظرهم إلى العزيـز الجليـل ، الـذي لا يقـع عليـه الأوهـام ، ولا يحيـط بـه الأذهـان ، ولا تكفيـه الفكـر ، ولا تحـده الفطن ، الذي لا تأويه الأرحام ، ولم تنقله الأصلاب ، ولا يبدو[268] فيكون مطبوعـاً منتقلاً ، الأزلي القـديم ، الـذي حـارت العقـول عن إدراكه ، فكلت الألسنة عن تمثيلـه بصـفاته ، فهـو المنفـرد بذاتــه عن شــبه الــذوات ، المتعــالي بجلالــه على مســاواة المخلوقين ، فسبحانه لا شيء يعادله ، ولا شريك يشــاركه ، ولا شــيء يريــده فيستصـعب عليــه أو يعجــزه إنشــاؤه ، استســلم لعظمته الجبارون ، وذل لقضـائه الأولـون والآخـرون ، نفـذ في الأشياء علمه بما كان وبما لا يكون ، (وبمـا لـو كـان كيـف كـان يكون[269] ، فأحاط بالأشياء علماً ، وسمع أصواتها ســمعاً ، وأدرك أشخاصــها [.......][270] ونفــذ فيهــا إرادتــه ، وأمضى[271] فيهــا مشيئته ، فهي مدبرة [.....][272] . وقربهـا اختراعـاً فكـانت عن إرادته ، لم يتقدم منها شيء قبل وقته الذي أراد فيــه كونــه ، [ولَمْ][273] يتأخر فيه عن نهيه ، وكيف يستصعب عليــه من لم يكن شيئاً مذكوراً حتى كونه سبحانه الواحد القهار .

فلما سَرَّ أوليـاء اللـه برؤيتـه وأكـرمهم بقربـه ، ونعَّم قلـوبهم بمناجاته واستماع كلامه ، أذن لهم بالانصـراف إلى مـا أعـد لهم من كرامتــه ونعيمهم ولــذاتهم ، فانصــرفوا على خيــل الــدر والياقوت ، على الأسرة فوقها الحجال ، ترف وتطير في رياض الجنان .

---

266 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [روسهم] .

267 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [ومنتها] .

268 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [يبدوا] .

269 هذا التعبير فيه خطأ على الله ، فقائله يقصد به علو عظمة اللـه وقدرتـه ، غير أن الصواب ، أنه أبدع مـا كـان على أعظم مثـال ، فليس أعظم ممـا أبـدع حتى يكون « وبما لو كـان كيـف كـان يكـون » ، واللـه أعلم . وضـبط أي شـيءٍ يتعلـق بصـفات اللـه أو أسـمائه أو أي كلام عن اللـه لابـد أن يكـون بنص حـتى لاتكون فتنة ، فقائل يقول والآخـر يعـترض . والبـادئ هـو المطـالب بالـدليل . والله تعالى أعلم .

270 قال (أ) : بياض في الأصل . ولعلها (إدراكاً) اتساقاً مع العبارة قبلهـا . (أ.هـ)

271 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [وامضا] .

272 قال (أ) : بياض في الأصل . ولعلها (تدبيراً) اتساقاً مع العبـارة قبلهـا . (أ.هـ)

273 هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [لم] .

فما ظنك بوجوه نظرت إلى الله عز وجل وسمعت كلامه كيف ضاعف حسنها وجمالها ؟ وزاد ذلك في أشراقها ونورها ، فلم تزل في مسيرها حتى أشرفت على قصورها .

فلما بدت لخدامها وقهارمتها وولدانها بادر كل واحد منهم خدامه وقهارمته وولدانه مستقبلة من أبواب قصوره حتى أحدقوا به يزفونه إلى قصوره وخيامه ، فلما دنا من باب قصره[274] وخيامه قامت الحجاب رافعي ستور أبواب قصره معظمين مجلين له ، وبادرت إليه أزواجه ، فلما نظرت زوجته إلى جمال وجهه قد ضوعف في حسنه وإشراقه ونوره ، ازدادت له حباً وعشقاً ، وأشرقت قصوره وقبابه وخيامه وأزواجه من نور وجهه وجماله ، وازدادت أزواجه حسناً وجمالاً ووجاهة وحشمة ، ثم نزلوا عن خيولهم إلى صحون قصورهم ، ثم اطمأنوا على فرشهم وعادوا إلى نعيمهم .

واشتاقوا إلى منادمة إخوانهم ، فركبوا النجائب والخيل عليها يتزاورون ، حتى التقوا على أنهار الجنة[275] ففرشت لهم نمارق الجنان[276] وزاربيها على كثبان المسك والكافور ، وتقابل الإخوان على السرور والشراب ، فقامت الولدان بالكأسات والأباريق والأكواب يغترفون من أنهار الجنة ، أنهارهم الخمر والسلسبيل والتسنيم .

فلما أخذت الولدان الكأسات واغترفوا ليسقوا أولياء الرحمن ، لم يشعروا إلا بنداء الله عز وجل : يا أوليائي طالما رأيتكم في الدنيا وقد ذبلت شفاهكم ، ويبست حلوقكم من العطش ، فتعاطوا اليوم الكأس فيما بينكم ، وعودوا في نعيمكم ، فكلوا واشربوا هنيئاً مريئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية . فلا يقدر الخلائق أن[277] يصفوا سرور قلوبهم حين سمعوا كلام مولاهم يذكر أعمالهم شكراً منه لهم ، وغبطة منه لهم ، لما ناداهم إلى[278] معاطاة الكأس للمنادمة بينهم بعد معرفتهم في الدنيا [.....][279] منادمة أهل الدنيا على خمورهم . فلو رأيت وجوههم[280] وقد أشرقت بسرور كلام مولاهم واغتباطه لما ذكرهم أعمالهم الصالحة من صيامهم ، وتركهم منادمة أهل الدنيا لمرضاته ، وما عوضهم من المنادمة في جواره ، وما أيقنوا به من سرورهم بمنادمتهم على الخمر

---

[274] قال (أ) : في الهامش . وأظنه عنى أنه أثبته من الهامش .
[275] كسابقه .
[276] كسابقه .
[277] زاده (أ) وقال : ناقص في الأصل .
[278] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في الأصل عنده [من] .
[279] قال (أ) : بياض في الأصل .
[280] هكذا صوب الكلمة (أ) ، وكانت في أصله [وجوهم] .

والعسل والألبان ، فأعظم به من مجلس ، وأعظم به من جمع ، وأعظم به من منادمين في جوار الرحمن الرحيم .

فكن إلى ربك مشتاقاً وإليه متحبباً ، ولما حال بينك وبينه قاطعاً وعنه معرضاً ، وابتهل في الطلب إلى الله بفضله وإحسانه أن لا يقطع بك عنهم .

وبالله التوفيق وإليه المصير ، والجنة مثوى المؤمنين ، وثواب المتقين ، وسرور المحزونين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

تم كتاب (التوهم) بحمد الله .

وصلى الله على محمد النبي وعلى آله أجمعين

اللهم وفق لمن كتبه و ....[281]

[281] **هكذا في النسخة المطبوعة من (التوهم) .**

تم التحقيق والحمد لله رب العالمين .